

رواية الخيال العلمي
أعمال المستشرقين

وكسر الأثر الشاب



www.helmelarab.net

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة
الخبايا العامة لقب (رجل المستحيل) .

2. نبيل فاروق

١ - الأسير ..

« لقد سقط (أدهم صبرى) .. »

نطق (بالشر ميلازر) ، الإوهامى المكسيكى العالمى ،
بتلك العبارة في تشف ، وعينه تالقان ظفرا وفؤة ، وهو يتطلع
إلى أسيرته (منى توفيق) ، التى التفتت جسدها في ملع ،
وحذقت في وجهه في دهشة وخزع واستكار ، قبل أن تهتف
محتدة :

— أنت كاذب .. ليس من السهل أن يسقط (أدهم) .

أجابها في تشف :

— ولكنه سقط

انكسرت فوق فراشها الصغير ، داخل تلك الخجرة التى
سجنها فيها (يانشو) ، وقبلها يخفق بين ضلوعها في لوحة ،
وعقلها يرفض تصديق العبارة ، في حين لوح (يانشو) بكفه ،
واستطرد مزفوا :

— لقد أعماه الغرور ، وخدعته لقته الزائدة بنفسه .

فيهاجم معسكر (أنزو) ، وبعد تبادل إطلاق نيران قصير ،
حاول الفرار بواسطة دراجة بخارية . فارتطم بالسور
المكهرب ، وفقد الوعي .

عمقت في ارتجاج

— مستحيل !

كان دُعرها يزيد من زهو (بانشو) واستمتاعه ،
واحساسه بالنصر والطهر ، مما جعل أوداجه تنفتح ، وهو
صانع في إيقاع ذلك :

— إنه مجرد بشر ، وكل البشر يفسطون ، وأنا أنتظر وصول
ستور (الفريدو) ، طيارى الأمريكى الخاص ، لأنطلق
بالموتوكور إلى معسكر (أنزو) ، والفوز ببطانك المصرى .
شعر بالسعادة ، وارتوت سادته ، لمزأى تلك الدموع ،
التي قاومت طويلا في مقلتها ، ثم انهارت على وجهها ، وعاد
يلوح بكفه ، مستطرذا في البحر :

— المهم أن أحده حيا عندما أصل ، لأن يزوق في أن أمنحك
حبة هامدة فحسب . أليس كذلك ؟

أطلق ضحكة شطانية عالية ، بعد هذه العبارة ، ثم غادر
محبها الصغير مندفعاً كعادته ، وأغلق بابه خلفه في غنى ،

تاركاً إياها متكئة في فراشها ، زالفة العينين ، تردد في حذر
أشبه بالانتيار :

— مستحيل أن تأتى نهاية (أدهم) هكذا . إنه سينجو
منهم بإذن الله . سينجو .

ثم انخرطت في بكاء حار ، وعقلها يسترجع القصة كلها
ومنذ البداية .

كانت البداية صفة .

صفقة بين (بانشو سيلازر) ، الذى سرق — بمعاونة عالم
أمريكى خائن ، في هيئة الطاقة الذرية — أسرار وتصميمات
قابل ذرية جديدة ، أنتجها الأمريكيون ، وجعلوها محدودة
المدى . بحيث لا يتجاوز نطاق تفجيرها حدودا معقولة ، ولا
تنتشر بعدها الإشعاعات الذرية ، إلا لمدى صغير ، وفترة
ضئيلة للغاية ، وبين رجال (الموساد) ، الذين رأوا أن ذلك
السلح هو أفضل ما يحصل عليه شعبهم ، ليضمن التفوق الدائم
على العرب ، أو حتى إبادتهم ، دون خوف من انتشار إشعاعات
ذرية تمتد إليهم أنفسهم .

وطلب (بانشو) مليار دولار غنا للصفقة ، وأمهل رجال
(الموساد) أسبوعا واحدا ، لتدبير المبلغ ، وإنهاء الصفقة .

ولكن المخابرات المصرية غلقت بالأمر ، وأرسلت أقوى
فرقة لها ..

(أدهم) (و) منى) ..

والمرور وصول (أدهم) (و) منى) إلى (مكسيكو) ،
بهيئة محدودة ، ألا وهي التفاوض مع (يانشو) للحصول على
الصفقة ، بدلاً من (الموساد) ، أو العمل على ألا يراها أحد ،
كشف (يانشو) حقيقة (أدهم) ، بواسطة كميونر خاص ،
وملفات حصل عليها من (الموساد) ..

وبدأت المعركة مع اللحظات الأولى ..

ولقد (أدهم) متجراً للسيارات المستعملة ، وانطلق غير
صحراء (المكسيك) في أسرار حرب صحراوية ، بينه وبين
جيش (يانشو سيلازر) ..

وواجه (أدهم) رجالاً بمدافعهم الآلية ..

ودبابات ..

وطائرة هليكوبتر حربية ..

وصواريخ ..

وجيش من راكبي الدراجات البخارية ، يبلغ مائة رجل ..

وراح (أدهم) ينتقل من نصر إلى نصر ..

وتحطم الرجال ، وانهارت الدبابات ، ولست الدراجات
البخارية ..

رجل واحد هزم جيشاً بكل كتابه ..

ثم نجح (يانشو) في أسر (منى) ، وطالب (أدهم)
بالاستسلام ، إلا أن هذا الأخير - مدركاً لنقل المسئولية على
كاهليه - رفض الاستسلام رفضاً تاماً ، وهدد (يانشو)
بالويل واليأس ، وعظام الأمور ، لو أنه سرّ شعرة واحدة من
رأس (منى) ، فما كان من الإرهاع إلا أن عقد مع (أدهم)
صفقة جديدة ..

صفقة موت ..

لقد راحه على أن يمنحه ثلاثة أيام للوصول إلى وكرة
السرى ، وإلقاء (منى) ، وألا فإنه سيقطعها بلا رحمة ..
وكان على (أدهم) أن يقاتل للفوز بهذه الصفقة اللعينة ..

من أجل (منى) ..

ومن أجل الوطن ..

وفي نفس الوقت ، كان هناك رجلان من (الموساد) ،
(إفرام) (و) جوليات) ، يسعيان لإتمام الصفقة مع
(يانشو) ، ويسعيان في الوقت ذاته للتخلص من (أدهم) ،
بعد أن علما أنه خلف الصفقة متلهماً ..

وبدأت حرب صروس .

كل يسمى ليل الآخر . والقور بالصفقة في نفس الوقت .
وال نفس الليلة . التي حدث فيها كل هذا . هاجم (أدهم)
معسكر رجال (أنزيو) . زعيم ركني الدراجات البخارية .
وكان مذكوره (بانور) .

وسقط (رجل المستحيل) (*) .

كانت دؤامة عتيقة قاسية ، غميقة ، مظلمة ، تلك التي
سقط فيها جسد (أدهم) . عندما ارتطم بالحاجر المكهرب .
ولقد راح يجرى فيها طويلا . قبل أن يغادرها بفتة . فيتلشى
الظلام . ويتوقف الدوران . ويبدو صوت وكأنه قادم من
أغوار صحفة ، يشول .

— لقد استعدت ونجيت بسرعة مذهلة . . إنك قوي البنية
بحق .

راح عقل (أدهم) يستعيد صفاءه في سرعة ، لميز صاحب
الصوت . وأمكنه — على الرغم من الصداغ الذي يشعر به —

(*) تزيد من التفاصيل . راجع الجزأين الأول والثاني . (صحراء
الدم .) . صفة الموت . (الغامتين رقم (٧٨) و (٧٩) .

من أن يفتح عينيه ، ويتطلع إلى وجهه . ثم يتسم في سخرية .
مغمضا :

— عجيلا ! . . إنه الجحيم بلا شك . لهذه الوجود القبيحة
لا توجد إلا هناك .

عقد (أنزيو) حاجبيه . وقال في تولو .
وتملك القدرة على المزاح أيضا . في مثل موقفك هذا مثير
للإهتمام حقا .

احتفظ (أدهم) باتسامه الساخرة على شفتيه . في حين
راح عقله يعمل على تقدير موقفه في سرعة خرافية كالعناد .
لقد كان مقيد المعضمين إلى سقف ذلك الكوخ الحشوي
الصغير . ويتدلى منه كديحة بلا إزادة . وأمامه يقف
(أنزيو) . حاملا مذقعا آليا في تراح . وخلقه غامئا باب
الكوخ . في حين كان هناك ثلاثة آخرون . يحصلون المدافع
الآلية . ويضربونها إلى (أدهم) في غضب واضح . ومن خلف
(أنزيو) . وغتر باب الكوخ . كانت البقية الباقية من
الدراجات البخارية تبدو واضحة . وحولها وجلان للحراسة .
لهمهم (أدهم) ساخرا .

— لقد وعدت بقتل أيها الوغد . فلم لم تف بوعده بعد ؟

عز (أنزيو) كشفه . وقال :

— لا داعي للعجلة أيها المصري . إنك الآن بين أيدينا ،
وسأفعلك عندما يحلو لي .

وانعقد حجاب في شرسة ، وهو يستطرد :

— وعندما تتوصل لي أنت أن أفعل .

قال (أدهم) ساخرا :

— أتصني أنك لن تغفلني أبدا . شكرا الكرم الأوغاد هذا .

كتم (أنزيو) غيظه وحفقه ، وهو يقول :

— من قال إنني لن أفعل يا رجل ؟ .. أراهنك أنك أنت

ستوصل لي أن أفعلك . بعد أن تعلم ما سأفعله بك .

قال (أدهم) متحكما :

— أراهنك أنك ستفلسي للتعبين .

خلف (أنزيو) :

— لن يدور هذا عقابا مثاليا .

وبرفت عينا في وجنية ، وهو يلوح بذراعيه ، مستطردا
في حدة :

— إننا نخطئ هنا ثلاثة من ذئاب الصحراء الجائعة أيها

المصري . وأنت لا تعلم كيف تختلف الذئاب المكسيكية عن

غيرها من الذئاب .. إن ذئابنا تشبه يا رجل .. إنها قوية .

شرسة ، حادة الأنياب والخطاب ، وهي لتتهم فرانسها حية ،
وبلا رحمة .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— ياله من مشهد هنري !!

أخضت سخرته (أنزيو) . فبهت في توتر :

— إننا لن نلقيك إلى الذئاب لحب ، فحين نحرم ذئابنا

ونحبها .. إننا سنشوي قدميك أولا ، ونبتري يديك ، وبعدها

لنلقيك داخل قصص الذئاب ، و ..

قاطعه أحد رجاله ، وهو يندفع إلى المكان ، هاتفا :

— سيور . هيلوكوير سيور (بانشو) تقرب .

برفت عينا (أنزيو) ، ثم هتف في حدة :

— لا .. لن يتزع (بانشو) فريستا .

ثم التفت إلى أحد رجاله ، مستطردا في صرامة :

— سلقه للذئاب قبل أن تحط طائره (بانشو) في أرضنا .

هيا يا رجل .. فقم بشئ قدميه .

وعلى الفور ، أشعل الرجل مشعله ، واتجه في حزم نحو

(أدهم) .

ولم يكن هناك أمل في الفوار .

ولم تكن هناك وسيلة .

٢ - البقية الباقية ..

ظل (جوليات) يهجم بنص كلمات غامضة ، طيلة الطريق إلى (مكسيكو) ، ولم يكذب غير حدود العاصمة المكسيكية ، حتى بدا وكأن صدره لم يغد يحمي ما يجيش به ، فهدف في حق :

— ستفسد العملية كلها ، بسبب ذلك الوعد (بالشو) .

عقد (إفرام) حاجبه ، وهو يقول في توثر :

— لم يفسد أي شيء بعد يا رجل . إن (أدهم صبري)

يسعى للصفقة مثلبا ، وكل ما يشده هذا الوعد (بالشو) .

هو الفجر والزهر بأنه الرجل الذي قضى على أخطر رجل

مخابرات في العالم ، ولكن هذا لن يدفعه للتخلي عن مليار

دولار .

هاتف (جوليات) في حق :

— ألم تسعفه يقول إن المصريين قد عرضوا عليه مليون ؟

لوح (إفرام) بذراعه ، هائلا في حدة :

— هؤلاء . أنت تعلم أن حكومتنا قد اضطرت لخفض

ميزانية دولتنا كلها ، تمسح هذا الوعد مليارا من الدولارات ، لأنها تعلم أننا نملك مقاعلا ذريا في (ديترويت) ، يمكننا من صنع تلك المقابيل الذرية المحدودة ، ولكن المصريين يعانون عجزا في موازناتهم المالية ، ولا يمكنهم مقاعلات ذرية حتى الآن ، فكيف يمكنهم شراء الصفقة .

غمغم (جوليات) ، ولم تزايله نوبة الحق بعد :

— لو أنني في موضعهم ، لأقدمت على الفور بالصفقة .

مهما كانت التضحيات ، حتى أحرّم نحن منها على الأقل .

هاتف (إفرام) :

— لن تكون هناك فائدة من ذلك . فحتى لو منحهم

(بالشو) التصميمات ، مقابل مليارين من الدولارات .

فكيف يضمنون أنه لن يبعنا نسخة أخرى منها . مقابل مليار

آخر ؟

ثم التفت إلى زميله ، مستطردا في حزم :

— ثقي في يا رجل . المصريون لا يستهدفون من المساومة

سوى الخداع فحسب ، أما غرضهم الحقيقي ، فهو تدعيم

التصميمات تماما ، وهذا الشيء (بالشو) يجهل ذلك .

غمغم (جوليات) في حق ، وهو يوقف السيارة أمام ذلك

الفندق ، الذي يقيمان فيه (مكسيكو) .

— غايته هذا قد يتسبب في أن يصل إليه (أدهم صبرى) .
 ويتزوج منه الصديقة كلها ، ونحسر نحن كل شيء .
 عقد (إبراهيم) حاجبه ، وهو يقول .
 — لو أنك تقصيد دولتنا ، بعبارة ، نحسر نحن كل شيء .
 فأنت على حق ، في حالة ما إذا نجح ذلك الشيطان المصرى .
 فيما فشلت فيه محاوراتنا كلها ، وأغنى في التوصل إلى عمل
 (بانشو) ، والفوز بالصديقة . أما لو أنك تقصيد في أبا وأب
 بالعابرة ، فأنت مخطئ ، فحتى لو خسرت دولتنا كل شيء .
 لنستفوز نحن بالمال على الأقل .

نحسب (جوليات) في تور ، وهو يغادر السيارة .
 — هذا لو سارت لخطتنا على ما يرام .
 انضم (إبراهيم) ، وقال وهو يغادر السيارة بدوره .
 — مشير كما خططنا لها يا رجل .. اطمئن .
 توقفت (جوليات) ، وهو يقول في حق .

— اطمئن ١٣ . كيف تطالبي بالاعتماد ، ونحن نحسب
 هنا ، لا نملك ما نفعله ، على الرغم من أننا نعمل أوامر صريحة
 بضرورة البحث عن (أدهم صبرى) ، وتصلية ٢
 حافظ (إبراهيم) على استامته المأدلة الوافقة . وهو يقول

— هذا هو الذكاء وحسن تقدير الأمور يا رجل .. صحيح
 أننا لا نملك ما نفعله ، ولكن (بانشو) وجيشه كله يعملون
 من أجلنا ، فهم يطاردون ذلك الشيطان المصرى ، ويدلون
 أقصى جهدهم لاستعباده ، وهم إنما أن ينجحوا ، فيطروون لنا
 كل الجهد ، وإنما أن يفشلوا ، بعد أن يتكوا أقواه ، فنجده نحن
 لقمة سائغة .. اطمئن يا رجل .. لن يفلت (أدهم صبرى) من
 الفخ هذه المرة .. أبدا ..

يقول رجال اغابرات المصرية ، ممن يعرفون (أدهم
 صبرى) ، إن أكثر ما يميزه هو أنه يملك قلباً لا يعرف الخوف ،
 وعقلًا يعمل بسرعة صاروخ ، وأطرافًا تستجيب للأفكار ، قبل
 أن يعلم بها المخ نفسه ..
 وربما كانوا يبالغون قليلاً ..
 أو يواضعون ..

فترك الحكم على هذا (أنريو) ورجاله ، فلم يؤكد ذلك
 الرجل منهم بتقديم نحو (أدهم) ، حاملاً مشعلته ، حتى ارتفعت
 قلعا (أدهم) في سرع البرق ، وأحاطنا بسبق (أنريو) ، الذى
 شوق من فرط المفاجأة ، ولكنه لم يملك أن يفعل غير ذلك



ثم طوح به دون أن يتركه ، فضرب به أحد الرجال الثلاثة المسلحين .

إذ انزعجه قدما (أدهم) من الأرض الترابية ، وحاوله إلى
مفراع .

وتشت (أدهم) بالخليل الذي يربطه إلى السقف ،
وأمسكه بقبضته في قوة ، وانزع (أنزيو) من مكانه ، ثم طوح
به دون أن يتركه ، فضرب به أحد الرجال الثلاثة المسلحين ،
ثم دار به مرة ثانية ، وضرب به آخر .

ولم يحمل الخبل ثقل الرجلين معاً ، أو بمعنى أدق ، لم
يحصلهما ذلك القام الخشبي في سقف الكوخ ، الذي تعلّق به
الخليل ، فانكسر ، وسقط .

وهبط (أدهم) أرضاً ، وترك حسد (أنزيو) يرتطم
بالأرض في غف ، وحرّو هو قدميه منه ، ثم دار على عقبيه في
سرعة مذهلة ، وركل المدفع الآلي ، الذي يصوبه له رجل
(أنزيو) الثالث ، ثم قفز يلتقطه في الهواء ، بعصبيه اللذين
مارال الخبل يحيط بهما ، و
وأطلق النار .

وأثارت الرصاصات جنون رجال (أنزيو) ، فاندفع
جارية الدراجات البخارية ، محاولان اصحام الكوخ ، إلا أن
رصاصات (أدهم) أردتهما قتيلاً . قبل أن تقفز قدمه إلى فلك

(أزوي) في ركلة قوية ، ألقت الرجل في عالم اللاوعي حتى
النخاع ..

وسرعة رائحة ، راح (أدهم) يحمل قيده ، وهو يقول في
سخرية :

— نصيحة أيا الوغد .. عندما تعود إلى وعيك ، لا تلمس
أبدا إلى هزيمة لحضمتك ، إلا بعد أن تفتله ..

ألقي القيود جانباً في قوة ، وحمل المدفع الآلي مرة أخرى ،
بصلة به هجوم رجال (أزوي) ، الذين أصابهم الخنق هذه
المرة ، فراحوا يظفرون الكوخ بالرصاصة بلا تمييز ..

وفي براعة ، التقط (أدهم) قبلة يدوية من حزام أحد
رجال (أزوي) الذين أفقدتهم الوعي ، وألقاها نحو المهاجمين ،
ثم التقط قبليتين أخريين ، وهو يهتف :

— معدرة أيا الأوغاد .. لست مستعداً لقضاء سهري
بتكم الليلة ..

وانطلق نحارج الكوخ ، وهو يطلق رصاصات المدفع الآلي
في غزارة ، وعلى نحو يث الرعب في قلوب الرجال ، فراحوا
يتراجعون أمامه في هلع ، ويجاولون إصابته ببرائهم ، كما يقص
هو أهداله ببرائه في تفوق ، حتى رآوه يقفز مختطفاً دراجة
علاوية ، فهتف أحدهم :

— احترسوا يا رجال .. إنه سيلفت منكم ..

بلغ هذا الخفاف مسامع (بانشو) ، وهو يتابع ما يحدث من
الهليكوبتر ، التي راحت تخلق فوق المسكر المشتعل ، دون
أن يجرؤ قائدتها (ألفريدو) على الهبوط وسط المعمة ، فهتف
(بانشو) في خنق :

— أطلق عليه النار يا (ألفريدو) .. أقله قبل أن يفر ..

هتف (ألفريدو) من بين أسنانه في توثر :

— اللعنة يا رجل .. إننا نركب هليكوبتر عادية ، وليس
مقاتلة نفاثة ..

عثن (بانشو) شفقه في قهر ، وهو يراقب الموقف حيث
انطلق (أدهم) بالدراجة البخارية نحو السور المكهرب ،
ورصاصات البقية الباقية من رجال (بانشو) تنال عليه
كالطر ، قبل أن يلقي هو قبليه نحو هدفين اختارهما في دقة
يحمدهم عليها ..

ألقي قبلة على المولد الكهربائي ، وأخرى نحو السور ..
وفي لحظة واحدة ، انفجرت القبليتان ، والفجر المولد
الكهربائي ، وانفتحت فجرة في السور ..

وانطلقت دراجة (أدهم) غير الثمرة ، وسط ظلام هبط

على المكان بفتح ، وانطلقت صرخته الساحرة الظافرة تشق
الظلام ، فصرح (بانشو) :

— الحق به يا (ألفريدو) .. لا تركه يفلت يا رجل .

ثم صرخ (ألفريدو) في ثوبه بالغ :

— فحال يا سيور (بانشو) .. إنه سقتنا لو فعلنا .. لن

افعل .. لن افعل .

ومرأة أخرى ، صرخ (بانشو) شغبه قهراً ، وراح يراقب

دراجة (أدهم) وهي تبعد ، حتى ابتلعها الظلام ..

اللغة !! ..

صغ (أنريو) بالكلمة في سخط ومراره ، وهو يدير عينيه

فيما أصاب مصكره ، الذي فخر به طيلة عمره ، وصوت

(بانشو) يرتفع هائلاً :

— لقد فشلت يا (أنريو) .. فشلت مع رجالك المائة في

التصاحب رجل واحد .. يا للعار !! آفة هزيمة هذه ؟ .. بل آفة

كارثة ؟

التفت إليه (أنريو) : وحط في ثورة :

— كفى يا سيور (بانشو) .. كفى .. إنك تتحدث كما

لو أننا قد تقاعسنا أو قصّرنا في محاربة ذلك الشيطان ، ولكننا

كما ترى بذلنا أقصى جهدنا ، ولكنه ليس رجلاً عادياً .

صغ (بانشو) في غضب :

— لست أحب سماع هذه العبارة .. إن هذا الرجل مجرد

رجل عادي ، ولكنه محفوظ فحسب ، هذا كل شيء .

صاح (أنريو) في استنكار :

— محفوظ فحسب .. أي فراء هذا يا سيور

(بانشو) ؟ .. أتدع نفسك أم تحاول خداعنا ؟ .. هذا الرجل

ليس عادياً بالقطع ، سواء أراق لك سماع ذلك أم لا .. انظر

إلى ماحولك يا رجل ، وفل لي ماذا ترى ؟ .. مجرد ألواح

خشبية ، يلفها الظلام .. أتعلم ما الذي كان عليه هذا المكان

في الصباح فقط ؟ .. كان مصكراً محيقاً ، يضم مائة من أشد

الرجال ، يكفي ذكر اسمائهم لث الرعب في القلوب ، وكنت

أنا أؤودهم جميعاً ، فلا تخرو حتى العواصف على اعتراضنا ،

حتى أن رجال الشرطة والجيش ، ورجال حرس الحدود ، كانوا

يتعاشون مجرد الاحتكاك بنا . أما الآن ، وفي الساعات الأولى

من صباح اليوم التالي ، فلقد ذهب كل هذا .. أتعلم كم تمحى

من رجال يا سيور (بانشو) ؟ .. ثلاثة عشر رجلاً فحسب ..

هل تفهم ؟ .. هذا يعني أن ذلك الشيطان وحده ، ودون أن
يملك سوى أسلحتنا نحن ، قد قضى في بضع ساعات على مبعدة
وثنائين من أشداء وجائنا .. هل تدرك ما الذي يقنيه ذلك ؟
عقد (بانشو) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— إلك أنت ورجالك أحياء .

احزن وجه (أنزيو) في غضب ، وهم بأن يتف ساخطا ،
لولا أن استدرك (بانشو) في صرامة :

— ولكننا لم نحسر كل شيء ، بعد .

ولوح بذراعه مستطرذا :

— مارلنا لغرض سيطرنا على الصحراء ، وما زال نخشى
مجهولا ، وما زالت أخطأ لدى بزمية هذا الشيطان .

عقد (أنزيو) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— وبم يبلدنا كل هذا ؟

أجابه وهو يسبح بعينه بعيدا :

— إن ذلك الشيطان يرغب في بلوغ غنى بأى ثمن ، قبل
فنى ثلاثة أيام ، وسيدل في سبل ذلك أقصى ما يمكنه من
جهد ، ولكنه لن يجد أمامه سوى طريقين . لا ثالث لهما ، إما
أن يجوب الصحراء بلا هدى ، أو يعود إلى المدينة ، بحثا عن
يرشده إلى موضعي .

غمغم (أنزيو) في عصبية :

— أو يطلق إلى (أمريكا) ، ويتبرع عميلك السرى ، في
هيئة الطاقة الذرية هناك ، من عنقه ، ويتبرع منه ببر الصفة ،
دون أن يدفع قرشا واحدا .

عقد (بانشو) حاجبيه في تفكير ، ثم غمغم في حزم :

— لست أظن ذلك الاحتمال ممكنا ، في الوقت الحالي ، فهو

بجهل — مثل الجميع — اسم عميل السرى هناك ، والوقت

لا يكتفيه للبحث .. لا .. أظنه سيتجه إلى المدينة .

وأطل شر الدنيا كلها من عينيه ، وهو يستطرد في صرامة :

— وسنكون في النظارة هناك ..



تلمل الصغير المصري في المكسيك ، وهو يرقد في فراشه وحيدا ، بعد أن طارت زوجته مع ولديه في الصباح إلى (القاهرة) ، لعيادة والدها المريض ، وتركوه وحده ، وقد أعجزته مسئولياته عن الانضمام إليهم ..
وعلى الرغم من أن عقارب الساعة كانت قد تجاوزت الثانية صباحا ، إلا أن الصغير لم يشعر بعد بالرغبة في النوم ، مما جعله ينهض من الفراش ، وهو يغفغف في ضيق :
— يا إلهي !! كم تبدو الليالي طويلة باردة ، عندما يكون المرء بدون أسرته .

تفادت في ملل ، ثم أشعل الثريا الصغيرة ، المحاورة للفراش ، والتقط غلبة سجائره ، وتناول منها سيجارة ، دسها بين شفتيه ، والتقط قذاحته ليشعلها ، لولا أن سمع صوتا هادئا ، يقول :

— ليس من العقل أن يجرع المرء هذا السم باختياره ياسيدي .

انفض الصغير في قوة ، وترك قذاحته تسقط على الفراش ، ويده تقفز لتلحظ مسدسه من أسفل وسادته ، ثم تدير قرونته نحو مصدر الصوت ، و ..
وتفخر الدهول في نفس الوزير ..

كان يصوب مسدسه إلى رجل يقف هادئا ، عند نافذة الحجر ، ويبدو — على الرغم من هيئته الزرقية ، وسنينا مليخا ، وإن ثمت شعيرات ذفء ، وتعلقت خصلات شعره على جبينه ، وتغرق قميصه على نحو يوحي بأنه خرج لتوه من انفجار عنيف ، وتغطت إحدى ذراعيه بدماء جافة ، في حين أمسكت اليد الأخرى بمدفع آلي في تراجيح ، دون أن تصوّبه إلى الصغير ، الذي هتف في توتره :

— من أنت ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟

أجابته الرجل في هدوء :

— اطمئن ياسيدي .. كلالا يعمل في الجانب نفسه .

قال الصغير في صرامة :

— أي جانب تقصد ؟

لحبل إليه أن لهجة الشاب قد حملت الكثير من الإحرام والتوقير ، وهو يجيب بكلمة واحدة ، وانصاف حاسم :

— (مصر) ..

مرت فثغريرة نهابة في جسد الصغير ، وانخفضت فؤوه
مسندة على نحو غريزي ، وهو يفهم :

— (مصر) ؟

ثم عادت فؤوه مسندة ترتفع إلى وجه الرجل في حزم ،
وهو يستطرد

— كل ما يمكنني أن ألق به هو أنك مصرى ، كما تؤكد لك
ولحجك ، ولكن كيف لي أن ألق بأنك تعمل في الجانب الخمر
لوطنا ؟

أجاب الرجل في هدوء يبعث الثقة في النفس :

— كان يمكنني أن أطلق النار على رأسك مباشرة ، بدلاً من
أن أتحدث إليك هكذا

عقب الصغير فؤوه مسندة في بطنه ، وقد بدا له الجواب
منطقيًا وصحًا للغاية ، وغمغم في خيرة :

— ولكن من أنت ؟ وكيف وصلت إلى هنا حقا ؟

وضع الرجل مدهفه الأيمن جانبا ، وتقدم إلى دائرة الضوء ،
ليبدو ملامحه الوسيمة أكثر وضوحا ، وهو يقول :

— إننى رجل مخبرات مصرى ، ومعدرة لعدم استطاعتي
إضافة المزيد .

نعم الصغير في اهتمام :

— إننى أقدر ذلك .. وأظن الجواب يمنح تفسيرًا
للسؤالين

ثم أضاف في تولثر :

— ولكنت تحتاج إلى رعاية طيبة ، فلقد فقدت الكثير من
الدماء .

غمغم (أدهم) ، وهو يجلس إلى جواره على طرف
القراش :

— أظنى أحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك يا سيدى

سأله الرجل في لغة واهتمام :

— مثل ماذا ؟

أجابه وهو يلقي جسده فوق القراش :

— النوم مثلا ..

وعندما لامست رأسه الوسادة ، لم يكن ما استغرق فيه مجرد
نوم ..

لقد كانت غيبوبة ..

غيبوبة عميقة ..

هَبَّ (إفرام) من فراشه ، والنقط مسندسه الضخم في
تقفُّر ، إثر طرقات خافتة على باب حجرته ، وقطر نحو الباب ،
وهو يقول في حذر :
— من الطارق ؟

أنه صوت خافت قلق ، يقول :

— إنه أنا ... (فيلا) ...

أسرع (إفرام) يفتح باب الغرفة ، وجذب (فيلا) إلى
الداخل ، وأغلق الباب خلفه . وهو يسأله في توتر :
— حسنا ، ماذا خلقت هذه المرة ؟

أجابته (فيلا) في صوت مضطرب :

— لقد رأيت دراجة بخارية تحمل شعار (أنزيو) ، وهي
تسلل براكبها إلى المدينة ، منذ نصف الساعة .

عقد (إفرام) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— وهل يستحق هذا الخبر أن توقفني ، في مثل هذه
الساعة ؟

تراجع الرجل في قلق ، وهو يقول بنفس الصوت الخافت :

— لا ياسينور (إفرام) ، لم يكن يستحق ذلك ، لو أن

راكب الدراجة هو أحد رجال (أنزيو) .

استقطبت غريزة (إفرام) ، وهو يقول في اهتمام :
— من كان إذن ؟

مال (فيلا) على أذنه ، حامسا في انفعال :

— لقد كان ذلك الرجل ، الذي أعطيتني صورته هذا

الضاح ، وطلبت مني إبلاغك فور وصوله .

سرت ارتجافه قوية في جسد (إفرام) ، وهو يتراجع في

حركة حادة ، هاتفا بكل ما جاش في صدره من انفعالات :

— (أذهب صبري) ؟

أومأ (فيلا) برأسه ، قائلا في حماس :

— إنه هو .

ثم أضاف ، وهو يلوح بكل ذراعيه :

— لقد كان متبكا للغاية ، وكان قبضه ممزقا ، وذراعه

تتلف ، ولكنني تعزفته .

هتف (إفرام) في لغة :

— وأين ذهب ، بعد وصوله إلى المدينة ؟

حز (فيلا) رأسه ، وهو يقول في أسف :

— لم يمكنني تعقبه ياسينور ، فقد كان يتجاذى المناطق

المألوفة ، حتى لا يلتقي برجل شرطة على الأرواح ، وكان ...



سرت ارتخافة قوية في جسد (إفرام) ، وهو يتراجع في حركة حادة .

قاطعه (إفرام) في سخط :

— اللعنة !.. به يفيدني أن أعلم أنه هنا ، في المدينة ، وأنا
أجهل إلى أين ذهب ؟

اتسم (فيلا) في ذهاء ، وهو يقول :

— اطمن يا سيور (إفرام) ، إنه لن يخطي في أعماق
الأرض ، وما دام لن يفعل ، فإنه في اللحظة الأولى ، التي يغادر
فيها مكنته ، سيتعرفه أحد رجالى ، عن نشرتهم في طول المدينة
وعرضها ، ويلفك بموضعه في غضون دقائق .
والسعت اتسامته ، وهو يستطرد :

— لقد أخبرتك من قبل أن تطمن يا سيور (إفرام) ،
لما دام (أدهم صبرى) هذا قد وضع أقدامه في مدينتنا ، فهو
لن يغادرها حيًا أبدًا .. اطمن .

على الرغم من أن عمل مدير المخابرات المصرية ، لا يتجاوز
التخطيط والمتابعة ، ومراجعة تقارير رجاله ، التي ترد من كل
أنحاء العالم ، إلا أن هذا العمل يضطره في معظم الأحيان إلى
السهر حتى مطلع الفجر ، خلف مكتبه في إدارة المخابرات
العامة ، مثلما حدث في تلك الليلة ، التي انتهى فيها من مراجعة

بعض التقارير البالغة الخطورة ، ثم عاد إلى منزله في الساعة صباحا ، وأعدت له السيدة زوجة قدحا من القهوة ، تناولها في بطنه ، وعاد إلى مكتبه ، ليواصل عمله حتى الحادية عشرة ظهرا ، وعندما شعر بعدم قدرته على مواصلة الاستيقاظ ، وهم بمغادرة مكتبه ، ارتفع زين هاتفه الخاص على نحو متصل ، فالتفت سماعه ، وهو يقول في ضجر :

— من المتحدث ؟

أثناء صوت واضح ، يقول في تردد :

— أنا سفير مصر في (المكسيك) . هل أتحدث إلى

مدير المخابرات العامة في (مصر) ؟

لم يكده مدير المخابرات يسمع اسم (المكسيك) ، واسم السفير المصري هناك ، حتى ارتبط الأمر في ذهنه بـ (أدهم صبرى) (و منى) ، ومهمتهما في تلك الدولة ، وتذكر كيف أنه قد رفض إبلاغ السفير المصري بماسيدور على أرض الدولة ، التي يمثل دولته فيها ، وبدت له كل تلك الوقائع وكأنها تشير إلى حدوث اضطرابات أمنية ، أثارت حقن السفير ، فعاد يجلس على مقعده ، وهو يقول في اهتمام :

— نعم .. أنت تتحدث إلى مدير المخابرات العامة المصرية :

ما الذي يكتفى تقديمه لك ؟

تردد السفير لحظة أخرى ، ثم قال :

— في الواقع ، لدى هنا رجل يدعى أنه ينتمي إليكم ،

و

قاطعه المدير في غفلة :

— أهو وسيم ، طويل القامة ، عريض المنكبين ؟ هل

أخبرك باسمه ؟ .. هل تصحبه لثاة حساء ؟ .. هل

قاطعه السفير هذه المرة ، قائلا في توثر :

— مهلا ياسيدى .. الرجل فاقد الوعي ، ولم يجزى

بالكثير ، ولكنه كما تقول وسيم طويل عريض المنكبين ، وإن لم

يجزى باسمه بعد ، ولقد أتى وحده ، وحده حراس السفارة ،

وتسلل إلى حجرتي الخاصة دون أن يشعر به أحد ، وهو

مصاب ، والمحقق الطقى يعالج جروحه ، ويستخرج من جسده

رصاصة أو رصاصتين تقريبا ..

سأله المدير في قلق :

— ومتى وصل إليكم هذا الرجل ؟

أجاب السفير :

— عند نصف الساعة .. أنت تعلم أنكم تسبقونا في

التوقيت بثان ساعات كاملة ، فلم تتجاوز ساعتنا الثالثة صباحا

بعد ..

عقد المدير حاجيه ، وهو يقول في اهتمام شديد :
 — إنه رجلا على الأرجح ، واسمه هو (أدهم صبرى) .
 ولكن قل لى .. ألم يجلتلك بشيء عن زميلته ، أو نتيجة
 مهمته ؟ .. ألم يخبرك عما إذا كان قد أتم المهمة أم لا ؟
 أحابه السحر :

— لا ياسيدى ، يبدو أنه من ذلك النوع ، الذى يحتفظ
 بالأسرار ، كما يحتفظ بحياته ، فهو لم يبد يعرف واحد ، حتى
 فى غيبوبته .

ظهر مدير اخبارات فى صيق ، واعتدل قائلا فى حزم :
 — حسنا .. انتهى كل العناية ، والتسهيلات اللازمة ،
 وأطلب منه أن يتصل فى فور استعادته الوعى
 غمغم السفير :

— كما تطلب
 وانتهى الاتصال على هذا النحو ، فى نفس اللحظة التى ذلغ
 فيها الرائد (وحيد) إلى مكتب مدير اخبارات ، قائلا :
 — سيارتك تنتظر ياسيدى ، للعودة بك إلى المنزل .
 عقد المدير حاجيه ، قائلا فى حزم :
 — لن أعود إلى المنزل يا (وحيد) ، فلم تغد فى رغبة فى

النوم .. سأنتظر مكاملة هاتية من المكسيك ، قبل أن يشر
 (أدهم) حركتها خاصة ، على المدينة كلها .
 وصمت لحظة ، ثم استأورد لى جد :
 — وهو لن يتردد عن فعلها ..



٤ — خطوة فخطوة ..

انهمكت (منى) في تدليك كاحلها الملتوى ، الذى راح
يتحسن تدريجياً ، في محاولة منها لإلهاء عقلها عن التفكير في
(أدهم) . وما يعترض له من خطر ، عندما انفتح باب
حجرتها في حلق ، وبدأ على حبه (بانشو) غاضباً ، يقول في
حدة :

— ربما كان ينبغي أن أضلك على الفور ، دون الانتظار حتى
نهاية فترة الرهان .

كان للعبارة في نفسها وقع حسن ، ألحج صدرها ، وأرسل
الرياح إلى قلبها ، فابصمت ابتسامة واسعة ، وهي تقول :
— أهنئ هذا أن (أدهم) قد صلبكم جميعاً على مؤامرات
أصابعكم ؟

صاح في غضب :

— اتصمدين استغزاي يا امرأة ؟ .. اتصمجلين الموت إلى

هذا الحد ؟

أطلقت ضحكة قصيرة ، وقالت :

— اتصجل أنت المرمعة ؟

عقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول في جدّة :

— لن يزمى رجلك هذا أبداً .. ربما يريح جولة أو

جولتين ، ولكنه لن يزمى أبداً .

أطلقت ضحكة ساخرة أخرى ، فإزدادت جدّة صوته ،

وهو يخف :

— إن رجلك ليس متغزلاً كما تصمدين .. إنه كالقار

الحبىس .. لم يُعد له مكان يلجأ إليه سوى (مكسيكوسيبى) ،

ولقد جئدت كل رجال هناك لانتظاره ، والبحث عنه ، وقله

لور رؤيته ، ولتعلم أنه يقاتل دون توقف ، منذ صباح أمس ،

وهذا يعني أنه سيكون الآن منكأ ، متالكأ ، حتى أنه لن

يستطيع مقاومة فأر يقرض أصابعه .

ابتسمت في ثقة ، وهي تقول :

— لا تنق بفولك هذا كثيراً أيها الوغد ، فقد يذهلك حقاً

ما قد يفعله ذلك الرجل ، بعد قتال يوم كامل دون توقف .

صرخ في ثورة :

— إنما هو رجل عادى .

أجابته في سخرة باردة :

— أترأى ؟

فلزت يده في غضب إلى غمده ، حيث استقر مسدسه ،
ثم توقف في طريقها بغتة ، وتحدثت نظرة صارمة في عيني
(بالشو) ، قبل أن يقول في جلبة :

— سنرى .

أجابته (متى) في صرامة :

— نعم .. سنرى .

تسلل صوت هادئ إلى مسامع (أدهم) ، وهو يستعيد
وعيه ، فاحتفظ بعينه مغلقين .. وهو يستمع إلى السفير ، يقول
للملحق الطيبي في قلبي :

— إنه أحد رجائهم حقًا ، لقد أكد لي رئيسه ذلك ، ولكن
هذا يدهشني في الواقع ، فلم يتم إبلاغني بالأمر رسميًا حتى
الآن .

أجابته الملحق الطيبي :

— ربما هي عملية بالغة السرية ، أو بالغة الخطورة .

قال السفير في حقيق :

— ولو .. في الحالتين ينبغي إبلاغني ، فرجاء أدت تلك

العمليات السرية إلى عواقب سيئة ، ومن الضروري أن أملك
تميزًا متفوقًا وقت النزوم .

غمغم (أدهم) ، وهو ينهض من فراشه :

— ليس هذا ضروريًا كما تعتقد ياسيدى .

التفت إليه السفير والملحق الطيبي في دهشة ، وحفظ

الأخير :

— هل استعدت وعيك ؟

أجابته في حزم ، وهو يغادر الفراش ، ويتحدث بعينه عن

قبعته :

— كم الساعة الآن ياسيدى ؟

قال السفير :

— إنها الثامنة والنصف صباحًا .

وأضاف الملحق الطيبي في قلبي :

— ولكننا لن نسمح لك بمغادرة الفراش ، فلقد نزلت

الكثير من ذمائلك ، واستخرجت أنا من جسدك رصاصتين ،

في ..

قاطعه (أدهم) ، وهو يتسم في هدوء :

— آه ! كان ينبغي أن أتوجه لك بالشكر ياسيدى ، فمن

الواضح أنك قد فعلت الكثير من أجل ، ولكن الوقت المتبقى
لا يسمح لرجل مثل البقاء في فراش وثير ، ودولته مهددة بخطر
جسيم .

لم يجرؤ أحدهما على التفوه بحرف واحد ، إزاء عبارته
الإخبارية ، قبل أن يضيف هو في هدوء :

— والآن أين قميصي ، ومدفعي الآلي ؟

انسم السيف ، على الرغم منه ، وهو يتطلع إلى عضلات
(أدهم) البارزة ، وقال :

— سأقرضك أحد قمصاني ، قميصك لم يقد صالحا
للاستخدام ، أما بخصوص مدفعك الآلي ، فابنى أسألك ،
كيف يمكنك السرحه وسط المدينة ؟

أجابته (أدهم) في بساطة :

— سأفككه وأجعله في حقيبة صغيرة .

والتي نظرة على وجهه ، في امرأة قريية ، قبل أن يضيف :

— وسأخلص من ذلك الشعر الأشقر ، وأستعيد ملاعبي
الأصلية .

غمغم السيف .

— كنت أعلم أنه مصبور .



انسم السيف ، على الرغم منه ، وهو يتطلع إلى عضلات
(أدهم) البارزة ، وقال : سأقرضك أحد قمصاني ، لقميصك لم يقد صالحا للاستخدام .

ثم أضاف في صوت مرتفع ، وضجة حاصجة :
 — قبل أن تفعل أى شيء من هذا ، اتصل بمديرك أولاً .
 قال (أدهم) في هدوء :
 — بالطبع .. هل يوجد هاتف قريب ؟
 وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :
 — في حجرة مظلة .
 انضم السفير ، وقد أدرك ما يعنيه ، وقال :
 — بالطبع ..
 وفي أعماقه شعر بالارتياح ، لأن هذا الشاب قد استعاد
 وعيه .
 ولأنه مصرى ..

لم يكنه رنين الهاتف الخاص بمدير المخابرات يرتفع ، حتى
 اختطف صاعته ، ووضعها على أذنه ، هاتفاً :
 — من المتحدث ؟
 أنا صوت (أدهم) غير الأسلاك ، يقول :
 — إنه أنا ياسيدى .. (ن — ١) .
 هاتف المدير في لحظة :

— كيف حالك يا دن — (١ — ٢) .. أين زميلك ؟
 يوقظك من المهمة الآن ؟
 قص عليه (أدهم) القصة كلها ، بأدق التفاصيل ، دون
 أن يقاطعه المدير لحظة واحدة ، حتى انتهى من روايته . فقال
 المدير في حزم :
 — لقد تعقدت الأمور كثيراً يا دن — (١) ، ولم تعد من
 المنطقي أن تواصل مهمتك هناك .
 قال (أدهم) في حزم :
 — بل صار من المحتم أن أواصلها ياسيدى ، قد منى بين
 يدي ذلك الوعد (ياتشو) ، وهو يعد إتمام الصلقة بقترب في
 سرعة ، و ..
 قاطعه رئيسه في صرامة :
 — غداً يا دن — (١) ..
 وإن التصت غير الأسلاك لحظة . ثم قال (أدهم) في لهجة
 حازمة للغاية :
 — أنت تعلم أن هذا مستحيل ياسيدى .
 هتف رئيسه في صرامة :
 — لا تتجادل الأوامر يا دن — (١) .. لقد بدأت مهمتك

بالفشل ، و (بانشو) لن يقبل عرضك لئلا الصلقة لحسانا ،
سواء رجت تلك المباراة السخيفة أو خسرتها ؛ لأنه سيهلك
كل البعض لو رجت ، وسيقتلك لو فشلت ، أما وصولك إلى
وكره السرى ، في هذه المهلة القصيرة ، التي لم تعد تتجاوز
اليومين ، فهو المستحيل بعيني (٩ -) ، وهذا يغني أن
الأمور تختم علينا الانتقال إلى الخطوة البديلة ، حيث سيقوم
سفيرنا بنفسه بالتفاوض مع (بانشو) ، و ...

قاطعه (أدهم) في حرم :

— لن يم هذه العملية سوى ياسيدي .

صاح المدير في غضب :

— لانتاقش الأوامر الملقاة إليك أيها المقدم .. غدا على

الغور ، أو ...

أحييت العبارة في حلق المدير ، عندما نقلت إليه أسلاك

الهاتف صوت (أدهم) الصارم ، وهو يقول :

— إنني مستقيل .

اتسعت عينا المدير في دهشة ، وهو يغمغم .

— ماذا ؟

أجابه (أدهم) في حدة :

— أقول إنني مستقيل ياسيدي ، وأعتقد أن هذا لا يجبرني
على طاعة الأوامر .

ثم انزع أسلاك الهاتف في حركة حادة ، وهو يصيف
مغمغما :

— وأعتقد أنه سيمضي وقت طويل ، قبل أن يتم إبلاغ
السفير بأوامر تنفيذ الخطوة المضادة .

قالها ونفض في حزم ، وغادر الحجرة ، فاستقبله السفير
مستبسا ، وهو يقول :

— لحذ .. ها هو ذا مدفعك الآلي ، ولكن ، أما زلت تصرّ

على مفادرة السفارة الآن ؟

ارتسمت على شفهي (أدهم) إصامة باهتة ، وهو يقول :

— كما سبق أن أخبرتك ياسيدي .. المهمة لا تحتمل

التأخير ، بالإضافة إلى أنني ..

صمت لحظة ، قبل أن يلتقط المدفع الآلي ، مستطرذا في

حزم :

— لم يعد لدي ما أخسره ..

وغادر المكان في إصرار ، ليندأ حربه ..

حرب (أدهم صبرى) الخاصة ..

٥ - حرب (أدهم) ..

انعقد حاجبا (جوليات) في شدة ، انتفض جسده داخل
سيارته ، وهو يتطلع إلى مدخل السفارة المصرية ، حيث وقف
(أدهم) هادئا ، يتطلع حوله ، وحنف في صوت مبجوح ،
من لحظ الانفعال :
- ها هو ذا .

تألفت عينا (الفراج) ، وهو يقول في كلمات تقطر
بشعوره الظاهر :

- ألم أقل لك ؟ .. كان ينبغي أن تنق لي ثمنا با رجل ..
لقد قدرت أنه ما دام قد احتضى طيلة الليل ، فلا ريب أنه في
مكان لا تخلك فيه عينا ، ويجد هو فيه أمه في الوقت ذاته ، ولن
تواجر الصفهان إلا في سفارته .

أخرج (جوليات) مسدسه ، وهو يقول في انفعال :
- خل أمله ؟

أجاب (الفراج) في حسم :

- انتظر حتى يغادر السفارة ثمنا ، فمن الأفضل ألا
نسمح له بالإفلات من رصاصاتنا هذه المرة .

سرت ارتعاده في جسد (جوليات) ، وهو يقول بصوت
متحشرج :

- باللشيطان !! .. أنظر .. إنه تلصقت إلينا .. أنظروا لاحظوا
أنا ؟

بقر عبارته ، واتسعت عيناه في دُعر ، قبل أن يستطرد :
- اللعة !! إنه يتجه إلينا .

ثم ضغطت ذؤاسة الوقود ، صارخا :

- فليكن ما يكون .. سأقتله .

وانطلق بالسيارة نحو (أدهم) ، وصوب مسدسه إليه ..
وأطلق النار ..

أدرك (أدهم) طبيعة السيارة وراكبها من النظرة الأولى ،
وأدرك أن الخصومة لن يتوقفوا عن مطاردته لحظة واحدة ،
ما داموا لم يظفروا به بعد ..

ثم إنه كان يعلم من هم خصومه ..

لقد كان يواجه فريقين لحسب ..

(بانشو سيلازر) وزجالة ..

و (الموساد) ..

وكانت ملاح (جوليات) و (إفرام) تؤكد أنهما لهما من رجال (بانشو) ..

وعندما اتجه (أدهم) إليهما ، كان يعلم أنهما لن يكتبيا بالتطلع إليه ، وأنهما سيهاجانه في شراسة .. ولكنه كان مستعداً ..

ولم تكذب (جوليات) تطل خارج السيارة ، وهي تحمل المسدس ، وقبل حتى أن تنطلق السيارة ، كان (أدهم) يتنفس ..

ولقد بعث انقضاضه الرعب في نفس (جوليات) ، فصاح في دُغْر :

— اللعنة ! إنه يهاجنا .

وطاشت رصاصاته كلها في الهواء ، مما أثار دُغْر (إفرام) بدوّه ، فانسح مسدسه ، وصوّبه إلى (أدهم) ..

وفجأة ، قفز (أدهم) في الهواء ، واعتل مقدمة السيارة ، متجاهلاً الرصاصات ، وقفز مرة أخرى فوق سقف السيارة . فصاح (جوليات) :

— إنه فوق .. فوقاً .

رفع (إفرام) مسدسه على الفور ، وراح يطلق النار على سقف السيارة ، وهو يهتف :

— لن يغفل منا .. سأحظى بلقب الرجل الذي قتل الـ ..

قبل أن يتم عبارته كان جسد (أدهم) يحترق زجاج السيارة الخلفي . ويستقر على المقعد الخلفي ، وتتفحص قبضته على تلك (إفرام) كالقنبلة ..

كل هذا في جزء من الثانية ، حتى أن (جوليات) أصيب بالأنفول ، وهو يحدق في جسد زميله ، الذي ارتطم بالزجاج الأمامي للسيارة ، ثم تهاوى على مقعده فاقد الوعي ..

وبحقة مذهلة ، انقطع (أدهم) مسدس (إفرام) ، وألقته بمؤخرة عتق (جوليات) ، قائلًا في صرامة تجددت لها الدماء ، في عروق هذا الأخير :

— قف .

وبألية مطلقة ، ضغط (جوليات) كفاحة السيارة ، التي انحرفت وهي تصرخ بصريخ خفيف ، وتوقفت على جانب الطريق ، ورفع (جوليات) ذراعيه . وهو يوتحف ، ويهتف في زعب :

— لا تقتلني يا مسر (أدهم) .. لا تفعل .

قال (أدهم) في صرامة :

... هذا يتوقف على تعاونك معي يا رجل .
احبس (جوليات) النظر إلى زميله الفاقد الوعي ، وغشم
في خوف :

— متى ما بدا لك يا مسر (أدهم) ، ولكن لا تقتلني .

سأله (أدهم) في صرامة :

— أين نجأ (بانشو) ؟

هتف (جوليات) في انبوار :

— لست أدري يا مسر (أدهم) .. أقسم لك إنني لست

أدري .. حتى مخبرات دولتي تجهل ذلك .. أقسم لك .

عاد (أدهم) يسأله في صرامة أشد :

— من يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال ؟

هتف (جوليات) :

— أحد رجاله فقط يا مسر (أدهم) .. أحد من يقيمون

في ذلك الخيل اللعين .

صمت (أدهم) لحظات ، ثم سأله في حمم :

— أنت وزميلك المكلفان إنهاء الصفقة مع (بانشو) ؟

تردد (جوليات) لحظات ، إزاء هذا السؤال ، ولكن

لؤمة المسدس الباردة ، التي لكرته في مؤخرة عنقه ، جعلته

يجيب في سرعة :



قبل أن يتم عبارته . كان جسد (أدهم) يخترق زجاج السيارة الخلفي ،
ويستقر على المقعد الخلفي ، وتفتن قبعته على الفت (الفرج) كالقذيفة ..

— نعم .. هذا صحيح .

عاد (أدهم) يسأله :

— أين ثمن الصفقة إذن ؟

تردّد (جوليات) مرّة أخرى ، فعاد (أدهم) يلكّزه
بقوّة السدس ، قائلاً :

— أحتاج إلى ما يشطّ ذاكرتك ؟

غمغم (جوليات) في توتّر :

— وما شأنك أنت بالمال ؟

هتف (أدهم) في صرامة :

— أجب فحسب ..

وفجأة ، ارتفع صوت نوبّ سيارة شرطة تقترب ، بعد أن
أبلغها البعض عن تبادل إطلاق النيران في المنطقة ، فعقد
(أدهم) حاجبيه ، وهو يضيف في حزم :

— قلت أجب ..

وبغّة ، هبّ (الغريم) ، وهوى عل فكّ (أدهم) بالكلمة
قويّة ، وهو يهتف :

— ألم تفهم يا رجل ؟ .. لا شأن لك بالمال ..

ولم تكد الكلمة ترتطم بفكّ (أدهم) ، حتى انتزع

(جوليات) سدّسه ، ودار حول نفسه في سرعة ، وهو

يصرخ بكل ما احتزن في أعماقه من توتّر وحق :

— مُثّ أيها المصري .. مُثّ ..

وانطلقت رصاصة قاتلة من قوّة سدّسه ..

حدّق السفير المصري في سلك الهاتف المقطوع في دهشة ،

ولوّح بكفه في خيرة ، وهو يقول للملحق الطيّ :

— عجيباً !! .. لم فعل هذا ؟

هرّ الملحق الطيّ رأسه ، وهو يغمغم في خيرة ممائلة :

— لست أدرى ..

وفجأة ، برقت في ذهنه فكرة جنونية ، إلا أنها بدت متعسبة

مع شخصية (أدهم) ، فهتف :

— ربما لم يعجبه حديثه مع مدير المخابرات ، أو .. أو ..

أبهم قد أعفوه من مهنته ..

عقد السفير حاجبيه ، وغمغم في قلق :

أعفوه من مهنته ؟

ثم انحنى يلتقط الأسلاك المقطوعة ، وهو يستنرد في

الانفعال :

— من حسن الحظ أن الأسلاك المقطوعة يمكن وصلها .
لم يكذب عبارته . حتى دوى صوت الرصاصات في
الخارج ، فبادل السفير والمحقق الطي نظرة قلق ، وبرزت في
رأسهما فكرة واحدة ، ثم اندفعا معاً إلى نافذة الحجرة ،
وانسعت عيونهما في دُخُول ، وهما يحذقان في ذلك المشهد
المذهل (ادهم) وهو يتاجم السيارة ، ويحرف بها جانباً ،
ثم هتف السفير :

— ينبغي الاتصال بمدير المخابرات مرة أخرى حتماً .. هذا
الرجل سيشن حرباً شخصية على المدينة كلها ، ومن يدري ؟ ..
قد يتصر عليها ، ويضعنا في موقف حرج .
واسرع بوصل الأسلاك ، مستطرداً :
— أقصد ديبلوماسياً .

من سوء حظ رجل (الموساد) (إفرام) و (جوليات) ،
أن (أدهم صبرى) لم يكن بالرجل الذى يلقى خبرتين من
مصادر واحد ..

ليس في وقت محدودة على الأقل ..

لقد هوت لكلمة (إفرام) على فئكه ، والفت مسدس

(جوليات) إليه ، لتحرك في سرعة ، وهوى بقبضته على فك
(جوليات) كالقنبلة ، فطاشت رصاصة هذا الأخير ، وقذفته
الكلمة خارج السيارة ، في نفس اللحظة التى هوت فيها قبضة
(إفرام) على فك (أدهم) بكلمة أخرى ، تلقاها هذا الأخير
على ساعده ، وهو يهتف :

— مُخال أيها الوغد .. لن تفلح مرتين أبداً .

وعندما هوت قبضة (أدهم) على فك (إفرام) ، كانت
لكلمته كالصاعقة ، انتزعت (إفرام) من مقعده ، وألقته نحو
زجاج النافذة ، ليهشمه ويسقط فوق مقدمة السيارة ، ثم
يتدحرج عنها إلى الأرض ، في حين قفز (أدهم) إلى مقعد
القيادة ، وانطلق بالسيارة ، هاتفاً في سُخْرية :

— ها يا شرطه (مكسيكو) .. فليبدأ الحرب ..

وبدأت الحرب بالفعل ..

بدأت بمطاردة ..



٦ - نحو القمّة ..

انطلق (أدهم) بالسيارة ، دون أن يعبأ لحظة بما يمكن أن يسفر عنه تخذيده العلني لرجال الشرطة المكسيكية ..
كان رجلاً لا يملك حقاً ما يحسره ، لو أنه واصل القتال ، ولكنه يحس الكثير ، لو توقف في هذه اللحظة ..

يحسّر (مضى) ..
وتخذيده لـ (باتشو) ..

ونفسه ..

وعندما كانت سيارة الشرطة المكسيكية تطارده ، كان يطلق في بساطة ، وكأنه يؤدي عملاً روتينياً تقليدياً ..
ولجأة ، انحرف على نحو حاذ ، ودار سيارته حول محورها ، ثم انطلق نحو سيارة الشرطة مباشرة ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجال الشرطة ، وانحرف سائق سيارتهم في دُعر ، فارتطم بإفريز الطريق ، وانقلبت السيارة في عصف ، في حين واصل (أدهم) طريقه بلا توقف ، وهو يقول في حزم :

— معدرة أيتها السادة .. لم يقد هناك ما يكفي من الوقت للعث معكم ..

انطلق بالسيارة بجناز طرقات (مكسيكو) ، حتى بلغ مكيب (برناردو) لاستجار السيارات ، ورأى (برناردو) أمام المتجر ، يشير لبعض العاملين ، الذين انهمكوا في تركيب ألواح الزجاج في باب المتجر الجديد ..

واندفع (أدهم) نحو المتجر ، واخترق الباب الجديد كقديفة مدفع ، ونهشم الزجاج في عصف ، وتناثر في كل مكان ، فصرخ (برناردو) في رُعب :

— لا .. ليس ثانية ..

وتراجع العاملون في دُعر ، عندما رأوا (أدهم) يقفز من السيارة ، وينفض على (برناردو) ، الذي انهار هائفاً في رُعب :

— الرّحة يا سيّور !! أقسم لك إنني أجهل كل شيء ..
جذبه (أدهم) من عنقه في عُصف ، وغاصت قبضته في معدته في قوة ، جعلت (برناردو) يشق في ألم ، ويصرخ في انبهار :

— الرّحة يا سيّور !!



والدفع (أدهم) نحو الحجر ، واحترق الباب الحديد كطريقة مدفع ..

أجبره (أدهم) على الوقوف ، وهو يسأله في صرامة
مخيفة :

— أين نجأ (يانشو) السرى ؟

عنف (برناردو) في طلع :

— لست أدري ياسيور .. أقسم لك ..

فوى (أدهم) على معدنه بلكمة أخرى ، وهو يتلف :

— أين انجأ ؟

صرخ (برناردو) :

— لا أحد يعرفه سوى رجال (يانشو) ياسيور .. لا أحد

يعرفه ..

جذبه (أدهم) في علف ، قائلاً في صرامة :

— وأنت .. أنت من رجال (يانشو) ؟

لوح الرجل بذراعيه في طلع ، وهو يتلف :

— لا ياسيور .. لست أحد رجاله .. إننى تاجر سيارات

ممكن .. كل ما أعرفه هو أن السيور (يانشو) يرسل إلى

أحياناً صورة شخص ما ، غير جهاز (الفاكسيل) ، فيكون

على أن أعطى هذا الشخص سيارة مفرومة .. هذه كل صلتى

بسيور (يانشو) ..

ضم (أدهم) قطعه في صرامة ، أمام وجه الرجل ، وهو يسأله :

— من من رجال (بانشو) هنا إذن ؟

هتف (برناردو) :

— لست أعرف منهم سوى سنيور (سيلفيو) ، وسنيور

(زاباتا) ، وسنيور (أنريو) .. حتى سنيور (ألفريدو) ، طياره الخاص ، لا يأتي إلى هنا إلا لابتاع طعام لرجال (بانشو) لحسب ..

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :

— من منهم يقيم بالقرب من هنا ؟

أجاب الرجل ، وصوت أبواق سيارات الشرطة يقترب :

— سنيور (زاباتا) .. إنه صاحب المتجر الضخم ، في نهاية

هذا الشارع .. إنه الوحيد الذي قد يعلم شيئا عن الوكر السري ..

دفعه (أدهم) بعيدا ، وهو يقول :

— لا بأس .. هذا يكفي ..

ثم ففر داخل السيارة ، في نفس اللحظة التي وصلت فيها

سيارات الشرطة إلى المكان ، فراجع بسيارته في الخف ،

واصطدمت مؤخرة سيارته بجانب سيارة الشرطة ، فصاح

ضابط الشرطة المكسيكي : وهو يلوح بمسدسه :

— كف يا رجل ، وإلا

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت رصاصة من مسدس

(أدهم) ، الذي انتزعه من (الفرايم) ، فأطاحت بمسدس

الضابط ، ثم انطلقت أخرى هشت زجاج سيارة الشرطة

الأمامي ، ومرت منه لتفد من الخلفي ، وانطلقت ثلاثة ثقوب

إطار السيارة الأمامي ، ورابعة ثقوب الخلفي ، قبل أن ينطلق

(أدهم) بسيارته كالصاروخ ..

وصرخ ضابط الشرطة في غضب وخنق :

— اللعنة !.. كيف بفلت منا هكذا ؟

هتف (برناردو) من سقطته ، والدفع نحو سيارة الشرطة ،

وهو يهتف في ارتياح :

— سيلعب إلى متجر (زاباتا) .. إنه في طريقه إلى هناك ..

أدار الجميع عيونهم إلى حيث يقع متجر (زاباتا) ، ورأوا

سيارة (أدهم) تدور في صرب مزعج ، لتواجه مقدمتها واجهة

المتجر الضخمة ..

ثم رأوا السيارة تقتحم متجر (زاباتا) ..

لقد كان (أدهم) يقتل بكل قواه بالفعل ..

ولم يكن لديه ما يحسره ..

لم يكن لديه ما يحسره قط ..

يبدأ (يانشو) شديد التوتر هذا الصباح ، وهو يخرج كنوس (التكيلا) واحدة بعد الأخرى ، دون أن يتناول طعام إفطاره ، وعندما سأله (ألفريدو) عما يفعله يصحبه ، صاح به في غضب :

— إياها صحتي أنا ، ولا شأن لكم بها .

عقد (ألفريدو) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لا بأس يا سيور (يانشو) .. إنها صحتك ، ولكن ..

حسنا .. لن يحرصك أحد .

ألقي (يانشو) كأس (التكيلا) في علفه ، وهو ينفخ :

— لست أريد آلة تصائح .. هل تفهمون ؟ .. سأقتل أول

من يوجه لي لصخا .

تراجع (ألفريدو) ، هائلا :

— لن يتصحبك أحد يا سيور (يانشو) .. اطمئن .

عاد (يانشو) يصب لنفسه كأسا من (التكيلا) ، وهو

يقول في عصبية ، وكأنها يحدث نفسه في صوت مرتفع :

— كيف لم يوفسوا به حتى الآن ؟ .. كيف ؟ .. إنه مجرد

رجل واحد .. كيف ؟

ثم جرع الكأس دفعة واحدة ، وهتف وقد احتض وجهه :

— لقد هزمتنا جيوشا من قبل .. كيف الآن نعجز أمام رجل

واحد ؟

عاد يصب لنفسه كأسا أخرى ، مستطردا :

— وهذا الوغد (أنريو) يقول إن

بتر عبارته بفتة ، وتحدثت أصابعه حول كأسه ، ثم التفت إلى أحد رجاله ، قائلا في حزم وضرامة :

— أرسل رسالة شفوية إلى ذلك المذغوف (مورييس) ، في

هيئة الطاقة الذرية الأمريكية ، وقل له إنني أريده هنا فحرج القد

وأدار عينيه إلى (ألفريدو) ، وهو يلوح بكفئه ، مردفا :

— هل تصدق ؟ .. لقد جعلوني قلقا بشأن ذلك العالم

السخيف .

وجرع الكأس الأخرى دفعة واحدة ، فعاد وجهه يحتقن

في شدة ، وهو يستطرد في صوت خنقه الاحتقان :

— ولقد أمرتهم بالتخلص من (أدهم صبرى) هذا ،

ولكن

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع زنين الهاتف الأسلكي الخاص

به ، فالتقط سماعته في سرعة ، ووضعها على أذنه ، قائلا في

حدة :

وأنسى المحادثة ، والنفت إلى أحد رجاله ، مستظرفًا في
الفعال جارف :

— اتصل بكل رجل يتقاضى منًا يوزو واحدًا ، في شرطة
(مكسيكو) ، وقرضهم جميعًا بمطاردة ذلك الشيطان المصري ،
وأبلغهم أنني سأدفع عشرة آلاف دولار أمريكي ، فمنا لرأس
ذلك الرجل .. (أدهم صبرى) ..



— أنا (بانشو) ، من المصير الذى يتحدث ؟

أتاه صوت أحد رجاله ، يقول في الفعال :

— لدئ غير بالغ الأهمية ياسنيور (بانشو) .

قال (بانشو) في جدة :

— أتعلم أن يكون كذلك ، وإلا فسيكون غثك هو

المن .

أجابته الرجل في تولثر :

— إنه كذلك ياسنيور (بانشو) .. إنه كذلك ..

وأضاف في سرعة ، بلهجة تحمل كل انفعاله :

— إنه بشأن ذلك المصري ، الذى تبحث عنه .

السمت عينا (بانشو) ، وحتف في بحجة مضاعفة :

— ماذا عنه ؟ .. أين هو ؟

أجابته الرجل : وقد توهم في لفظة الصوت غيرًا :

— في (مكسيكو) ياسنيور (بانشو) ، والشرطة هنا

تطارده ، وأنهم سيلقون القبض عليه ..

تألفت عينا (بانشو) في شراسة ، وهو يقول في لفظة :

— واقع يارجال .. متال مكافأة سخية لقاء تلك

المطومة

كانت مفاجأة مذهلة حقاً لـ (زاباتا) ..

كان مجلس في متجره ، منهمكاً في غد نقوده ، وحساب قيمتها ، عند تحويلها من السيوفات المكسيكية إلى الدولارات الأمريكية . ومسالماً عما يمكن أن يفعله بتلك الدولارات ، عندما اقتحم (أدهم) متجره بسيارته ..

لقد اقتحم (أدهم) المتجر كغلبة ، وراحت سيارته تحطم كل ما يحرص طريقها ، حتى احترقت مكتب (زاباتا) الزجاجي الجدران ، وألارت فيما حولها عاصلة من شظايا الزجاج ..

والصق (زاباتا) بالحائط في غضب ، ثم قفز محاولاً التقاط مسدسه ، إلا أن (أدهم) قفز خارج السيارة ، وركله في وجهه في عنف ، ليحضره بالجدار ، ثم هوى على معدته بلكمة كالقنبلة ، انشطخت لها وجتا الرجل ، وجمحت لها عيناها ، وحصد لها من أنفه صوت أشبه بالخوار ، قبل أن يتحطم هذا الأنف إثر قبلة أخرى ..

واحتلظت دموع (زاباتا) بدمائه وعظامه ، ولحم أنفه المقرى ، وغامت الرؤية أمام عييه ، فبداله مهاجمة أشبه بوحش كاسر ، جعله يهتف :

— لا .. الرحمة .. الرحمة !!

تصاعد ذوى صفارات الشرطة ، مع صوت (أدهم) وهو يسأله في صرامة :

— أين محباً (باتشو) السرى ؟

غمغم (زاباتا) في ارتياح :

— ماذا ؟

لم يكذب بطقها حتى فوت لكمة (أدهم) على فكّه ، وانطارت نصف أسنانه ، فصرخ بقم امتلأ بالدماء :

— ماذا تفعل في ؟ .. هذا غير قانوني ..

دفعه (أدهم) إلى السيارة ، وهو يقول في صرامة :

— غير قانوني ؟ .. كيف تقول ذلك ، وأنت صاحب مبدأ

اللاقابليات بأرجل ؟

ألقاه على المقعد الخارور لد في عنف ، ثم أحلّ مقعد القيادة ، وأذار الحرك ، في نفس اللحظة التي توقفت فيها سيارات الشرطة أمام المتجر ، وهبط منها ضابط شرطة ، يهتف أمراً :

— حاصروا المكان ، وأطلقوا النار فور

وقبل أن يم عبارته ، كانت سيارة (أدهم) تحترق المتجر إلى الخارج ، ورصاصات هذا الأخير تنهمر على إطارات السيارات ، ثم يطلق هو بالسيارة في سرعة الصاروخ وشدة الضابط شعره ، صارخاً :

— هذا غير معقول .. غير معقول .. ما الذي يفعله بنا هذا الشيطان ؟

ثم انفتحت إلى سائقي سيارات الشرطة ، صارخاً :

— ليطاردوه أحدهم .. لا يقف الجميع هكذا .

أجابه أحدهم :

— لا يمكنني أن أفعل .. لقد ثقب مبرّد المياه الخاص في .

وهتف آخر :

— وأفسد إطاري لسيارتي ..

وصاح ثالث :

— وثقب خزان وقود سيارتي .

احتقن وجه الضابط ، وراح يصرخ في جنون :

— فلندهبوا جميعاً إلى الحميم .. أنتم تستحقون أن يمزكم رجل واحد .. تستحقون ذلك .

ثم اختطف سماع جهاز اللاسلكي من سيارته ، واستطرد مُحْتَقاً :

— إلى جميع وحدات شرطة (مكسيكو) .. نحن نظارد حُرَّتْنا وهيّا ، يحطّم المتاجر ، ويطلق الرصاص بلا حساب ، ولقد أفسد كل سيارتنا مع بدء المطاردة ، وهو يقود سيارة أمريكية ، من طراز (فورد) حمراء اللون ، تحمل أرقاماً من (تكساس) ، ولكن خذار .. إنه لا يخطئ إصابه أهدافه أبداً .. هل تفهمون ؟ .. أبداً .

لم يكذ (أدهم) بحرف في طريقتين جالسين ، حتى أوقف سيارته بضلطة حاذة على كفاحتها ، ودفع (زاباتا) في عتف ، قائلاً :

— اخرج .

أطاع (زاباتا) الأمر في طلع ، وهو يقول :

— اسمع يا رجل .. لو أنك تطلب مالاً ، فسأأخذني نفسي بأي مبلغ تطلبه ، ولو أنك من عصاة منافسة ، فسأ

قاطعته في صرامة :

— أصبحت .

ثم غادر السيارة بذوره ، وانحى إلى سيارة أخرى ، وحطم
 زجاج النافذة الخاور لقعد السائق ، بضربة من كعب مسدسه ،
 وفتح الباب ، وهو يقول له (زاباتا) :
 — اركب .

كانت أوامره مفصصة حازمة ، تلقى على نحو لا يقبل الجدل
 أو النقاش ، فأطاع (زاباتا) مستسلماً ، وجلس إلى حواره ،
 يتطلع إليه في توثر ، وهو يتنزع سلكين من جزء في عجلة
 القيادة ، ويصل بعضهما ببعض ، ليدير المحرك ، ثم انطلق
 بالسيارة في صمت ..

وعلمهم (زاباتا) في خدر :

— حسناً .. كم تطلب ؟

أجابهم (أدغم) في صرامة :

— وكر (بانشو) السيئ .

ازدرد (زاباتا) لأعباء في ضربة ، وقال في توثر :

— لا يمكنني أن أخبرك بما تطلب .. هذا مستحيل !

قال (أدغم) في برود :

— أيها .. مفضلت أم إخباري ؟

حاول (زاباتا) أن يزدرد لأعباء مرة أخرى ، إلا أنه وجد

حلفه جالماً في شدة ، فصمم في صوت أجش :



أطاع (زاباتا) الأمر في غلغ ، وهو يقول : — اسمع يا رجل .. لو أنك
 تطلب مثلاً ، فاسألي نفسي بأي مبلغ تطلبه ..

— إن ما تطلبه مستحيل يا رجل .. أتظن ما الذى يمكن أن
يفعله فى (بانشو) ، لو أنسى أخبرتك ؟
صوب إليه (أدهم) قوّة مسدّسة ، وجذب إبرته ، وهو
يقول فى حزم :
— يقتلك ؟

هتف (زابانا) غشقا :
— كيف تطالبى بإخيارك إذن ؟
أجابته فى صرامة :

— ربما لو جعلتك ترى الموت أكثر راحة ..
ثم هوى على فكه بكعب مسلّس ، وأطار متين أخيرين
له ، فصرخ (زابانا) وهو يصل أمانه المكسورة مع الدماء :
— هذا غير آدمي ..
قال (أدهم) فى برود :

— حقاً !! .. كم مرّة فعلت ذلك ، فى الأسبوعين
الأخيرين ؟

لم ينس (زابانا) بنت شقة ، وإن استرجع عقله مشهد
ذلك الرجل ، الذى أمر رجاله بانتزاع أظفاره ، منذ ثلاثة
أيام ، ليحيره على بيع قطعة أرض جديدة له ، أراد إضافتها

لمزرعته الشاسعة ، ومشهد تلك المرأة ، التى قطعوا أصبعها ،
لتهديد زوجها ، و.....
قاطعه (أدهم) ، قائلاً فى صرامة :
— استخبرنى أم أوصل ؟

دارت عينا (زابانا) فى مشجرتيهما ، من شدة الرعب ،
وتطلّع فى قلع إلى الطريق الصحراوى ، الذى انطلقت فيه
سيارة (أدهم) ، وقال فى صوت مرعج :

— ربما لا تدرك صعوبة الأمر بالفعل يا رجل .. المشكلة
الحقيقية ليست فى معرفة زكريا (بانشو) ، ولكن فى التوصل
إليه ، ودخوله .. إنه يضع حراسة قوية فى كل مكان فيه ،
ولا يسمح بدخول أى مخلوق ، سوى رجاله فقط ، وإذا ما
جرؤ شخص على الاقتراب منه ، فإنه يقتل

قاطعه ضغطة قوية من قدم (أدهم) ، على كشاحة
السيارة ، جعلته يندفع إلى الأمام ، ويكاد يرتطم بالزجاج ،
فهتف :

— احترس يا رجل ..
أوقف (أدهم) السيارة على جانب الطريق الصحراوى ،
وغادرها فى حركة حاذة ، ودار حوها لينتزع (زابانا) من
مقعده ، ويقول له فى صرامة :

— اسمع يا رجل .. إننى ..

قبل أن ينطق بحرف إضافي واحد ، تذى طلق نارى ، تردد صده فى الصحراء كلها ، وحطت غبارا بائنا ، ونجست أطرافه ، وتشتت بكفى (أدهم) فى قوة ، ثم سقط بين ذراعيه حلة هامة .

ومن خلفه ظهر رجل شرطة ، يصوب إلى (أدهم) بندقيته ، ويرتدى منظارا شمسياً ، وهو يقول فى ظفر :

— انته المطاردة يا رجل .. لقد أعلن (بانشو) عن مكافأة لاصطيادك ، وأظنى سأرخصها .

ثم ضغط زناد بندقيته ..

شعر (إفرام) بالألم مبرحة فى فكّه ، وضع صوتا جرجعا يهتف به :

— استيقظ يا رجل .. اسعد وعيك .. هيا ..

بذل (إفرام) جهذا رهيا ، ليخبر فى العبارة صوت زميله (جوليات) ، وفتح عينيه فى صعوبة ، وهو يفهم :

— ماذا حدث يا (جوليات) ؟

أجاب (جوليات) فى قطع ملحوظ :

— لقد التقينا بذلك الشيطان المصرى ، كما كنت تمنى

يا رجل .. ولقد حططنا تعطيلنا ، مع المواجهة الأولى .

ودد (إفرام) بذهن مشئت :

— حططنا ؟

أجاب (جوليات) ، وهو يعاونه على النهوض :

— نعم .. لقد أفقدنا وعينا ، واستولى على مدمينا ،

وسارتنا صدقى يا رجل .. إننا لا نستطيع مواجهته .

قاوم (إفرام) ذلك الصداق الرهيب ، الذى يملأ رأسه ، وعظم .

— ماذا تفنى بأننا لا نستطيع مواجهته ؟ .. إنه مجرد

قاطعة (جوليات) :

— لا تكابر .. إنه شيطان بحق .. لقد عجزت دولتنا كلها

عن القضاء عليه ، ولن يكون حطنا بأفضل منها ، ثم إنه سيزم

(بانشو) أيتها ، وسنخسر نحن كل شيء .

أيقظت العبارة الأخيرة عقل (إفرام) ، فاحتدل قائلا فى

جزع :

— نخسر كل شيء ؟

ثم أمسك كف (جوليات) ، واستطرد فى صرامة :

— اسمع يا رجل .. من الضروري ألا تفقد المال .. هل
تفهم ؟ .. فليذهب (أدعم صرى) هذا إلى الجحيم .. بل
فلتذهب دولتنا كلها .. المهم هو أن نفوز نحن باللعبة .
ثم (جوليات) لي تولكر :

— وماذا تقترح يا رجل ؟ .. لقد قلت إنه من الخشيم أن نلج
الصفقة ، حتى يمكننا أن نفوز بالمال ؟

عقد (إفرايم) حاجبيه ، متفكراً في عمق ، ثم قال :

— لا .. ليس من الخشيم أن نفعل .

أرتفع حاجبا (جوليات) في ذهنة ، وهو يفهم :

ولكنك قلت إنهم سيطاردوننا حتى آخر العالم ، و

قاطعه في حزم :

— هذا لو لم نجد وسيلة عجيبة للتخفى .

سأله (جوليات) في لحظة :

— وهل هناك وسيلة كهذه ؟

ابصم (إفرايم) في دهاء ، وهو يقول :

— بالطبع يا رجل .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطرداً في ثقة :

— ستجد هامنا حلاً لكل شيء .. لكل شيء

قبل أن تحضر سبابة رجل الشرطة الزناد ، بجزء من الثانية ،
التي (أدعم) حسد (زاباتا) بعيداً ، ورفع مسدسه ، وأطلق
النار ..

وتجمد جسد رجل الشرطة لحظة ، وعشتم زجاج منظاره
الأسود ، عند عينه اليسرى قائماً .

ثم سقط جثة هامدة ..

لقد حصر المعركة ..

حصرها ، لأنه لم يحسن تقدير قوة خضيمه ، فلقد تلكأ في
إطلاق النار ..

وحصر ..

وفي سرعة ، انحنى (أدعم) يلحصى (زاباتا) ، ولكن
رجل العصابات المكسيكي كان قد لفظ آخر ألفاسه ..

وبعض (أدعم) ، والغضب يجري في عروقه بجوى الدم ..

لقد فشل مرة أخرى في معرفة بكر (بالشو) ..

لقد قتل في هذه المرة أكثر منا قتل في حياته كلها ..

وهو يكره القتل ..

صحيح أن مهنته تخيم عليه إزافة الدماء ، دون أن يهز في

جسده شعرة واحدة ..

ولكنه يكره القتل ..

— إنه لا يلجأ إليه إلا مضطراً ..

تماماً كما يفعل الآن ..

وغرق في نُجْمَة من أفكاره ، محاولاً البحث عن وسيلة مثالية

لمعرفة وكر (يانشو) ، والتوصل إليه ، ولكن

فجأة ، انقطعت أفكاره بدوى رصاصة ، وبصوت

ارتطامها بالأرض ، بين قدميه تماماً ..

واستدار (أدھم) في سرعة البرق ، وتطلع في حزم إلى تلك

النقطة ، التي انطلقت منها الرصاصة ، ورأى نفسه يواجه الموت

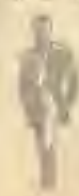
مرة أخرى ..

وكان الموت هذه المرة هو (آنزيو) ..

(آنزيو) ومن تبقى من عصابته ..

كان على (أدھم) أن يواجه ثلاثة عشر رجلاً ..

وثلاثة عشر رسولاً للموت ..



٨ — كل الأدلة ..

هبطت الطائرة القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية ،

في مطار (مكسيكو) ، وغادروها ركابها ، وراحوا يذهبون

إجراءاتهم الحمركية ، وبعدها غادر أحدهم المطار ، ووقف

أمامه بثلث حوله في تولر ، فالتفتت منه سيارة أنيقة ، وأطلق

من نافذتها وجه رجل ضخم ، غليظ الملامح ، اتسم ابتسامته

زادت ملامحه قبحاً ، وهو يقول للرجل :

— أنت سينور (موريس) ؟

التفت إليه الرجل النحيل في تولر ، وعذل من وضع

منظاره الطنّ فوق عييه ، على نحو يُوجي بعصيته ، وهو

يقول :

— نعم .. إنه أنا .

عاد الغليظ يسأله في برود :

— أين تعمل ؟

ثلّث الرجل حوله في خوف وقلق ، ثم همس وكأنما يخشى

أن يسمعه أحد :

— في حبة الطاقة الذرية الأمريكية .

أصمت ابتسامة الغليظ ، وازدادت ملاحظاته مع الساعها
قُبْحًا ، وهو يقول :

— لقد أرسلني سنيور (بانشو) لاصطحابك .

نفس (موريس) الصُّعْدَاء ، وأُسرِعَ يَذِلُّ إلى السيارة ،
وهو يهيمهم في عصية :

— لماذا لم يأت بنفسه ، مثل كل مرة ؟

أبسم الغليظ ، وقال ، وهو ينطلق بالسيارة :

— هناك ما يعطله .

ثم لاذ بالصمت التام ، وهو ينطلق إلى خارج المدينة ، ولأد
(موريس) بدوْرَه بالصمت ، حتى بلغت السيارة أول الطريق
الصحراوي ، فهمهم في تولُّر :

— هل ستذهب إليه بالسيارة ؟

أجابه الغليظ :

— أطمئن يا سنيور (موريس) .. ستكون رحلتك سريعة

للغاية .

فألها عل نحو ساحر ، أثار قلق (موريس) وخوفه ، فقال
في جِدَّة عصية :

— لماذا لم يأت (بانشو) كالعتاد ؟

أجابه الغليظ في برود :

— قلت لك إنه هناك ما يعطله يا سنيور (موريس) .

ثم عاد يتسم ابتسامته المنيعة ، مستطردًا :

— أتحب أن تحدث إليه ؟

هتف (موريس) في هفة :

— بالطبع .

انخرط الغليظ بالسيارة إلى جانب الطريق ، وأوقفها وهو
يلتقط سماع اللاسلكي في بساطة ، ويضبط زر الاتصال ؛
فأثَّلا :

— سنيور (بانشو) .. سنيور (موريس) يؤدُّ التحدُّث

إليك :

ارتفع صوت (بانشو) ، وهو يقول :

— لا بأس .. صلي به .

اختطف (موريس) سماع اللاسلكي ، وهتف في هفة ،

وقد بثَّ صوت (بانشو) في نفسه الطمأنينة :

— مرحبًا يا سنيور (بانشو) .. أنا (موريس) .

أثَّاه صوت (بانشو) هادئًا ، وهو يقول :

— كيف حالك يا عزيزي (موريس) ؟ ، وكيف حال
هيئة الطاقة الذرية في موطئك ؟
أجابه (موريس) :
— في خير حال ياسيبور (بانشو) .. انهم يجرون اليوم
ضخ تجارب حول
قاطعه (بانشو) :
— اصبح يا عزيزي (موريس) .. هناك مشكلة
ازدد (موريس) لعبه في تولر ، وهو يقول :
— أنة مشكلة ياسيبور (بانشو) ؟
أجابه (بانشو) في هدوء :
— لقد وافق (الموساد) على دفع مليار دولار ، مقابل تلك
التصميمات ، عن القنابل الذرية المحدودة التأثير .
تملت أساريو (موريس) ، وهو يهتف :
— رائع ياسيبور (بانشو) .. رائع .
تابع (بانشو) وكأنه لم يسمع :
— والواقع أنني أفكر في الاعتزال ، بعد إتمام هذه
الصفقة ، فلست أظن العبر كله يكفي لإتفاق مثل هذا المبلغ .
ازدد (موريس) لعبه مرة أخرى ، وقال :

— ما المشكلة إذن ياسيبور (بانشو) ؟
قال (بانشو) في هدوء :
— المشكلة هي أنه لكي يتقاعد المرء ، فمن الضروري
الابتعاد خلفه ما يمكن أن يتلص حياته .
عقد (موريس) حاجبه ، وحاول أن يزود لعبه الخفاف ،
وهو يتمم في تولر :
— ماذا تفنى ياسيبور (بانشو) ؟
أناه صوت (بانشو) بارذا كاللحج ، وهو يقول :
— إنني أعترف بأنك قد عاونتي طويلاً يا عزيزي
(موريس) ، وأنتي قد ربحت الملايين من تلك التصميمات ،
التي كنت تخلصها ، بين حين وآخر ، من هيئة الطاقة الذرية ،
ولكن مع تقاعدي ، تصبح أنت نقطة ضعف في ستر أمني .
شخب وجه (موريس) ، وهو يقول :
— ماذا تفنى ياسيبور (بانشو) ؟ .. لقد كنت أخلص
تلك التصميمات ، طيلة هذه السنوات ، وهذا يعني أنني ألتهم
الأول ، وأن أملك تفني أمني ، و
قاطعه صوت (بانشو) الصارم :
— معذرة يا عزيزي (موريس) ، لقد درست الأمر ،
ووجدت أنه من الغم أن تتقاعد أنت أيضًا .

عندما استدار (أدهم) يواجه (أنزيو) ورجاله ، كانت
ثلاث عشرة دراجة بخارية تنطلق نحوه ، وفوقها ثلاثة عشر
رجلاً ، يصوبون إليه مدافعهم الآلية .

وانطلق (أدهم) نحو السيارة ، وقفز داخلها ،
والرصاصات تنطلق نحوه .

ثم انطلق بها .

لم ينطلق مبتعداً عن (أنزيو) ورجاله ، بل متصفاً عليهم .
واخترقت رصاصاتهم زجاج السيارة ، ومرت إحداها إلى
جوار أذنه ، ولكنه أطلق رصاصات مسدسة بدوذه .

وسقط ثلاثة من رجال (أنزيو) .

وارتطمت سيارة (أدهم) بالرابع .

وانطلقت بمعدة .

واستدار الرجال إليه ، وقالدهم بصرخ :

— الحقوا به .. قائلوه .. طاردوه .

والخرف (أدهم) في طريق جانبي ، وراح ينطلق بأقصى

سرعة بين الصخور والرمال .

وفي أثناء انطلاقه ، كان يقوم بمعجزة .

كان يربط أجزاء مدفعه الآلي بعضها ببعض .

عنف (موريس) في ارتياح :
— كما تأمر يا سيور (بانشو) .. مستقبل ، أو اطلب
فصل ، أو ..

قاطعة (بانشو) بصوته البارد كاللحج :

— وداعاً يا عزيزي (موريس) .

انصت عينا (موريس) في قلق ، وصرخ :

— لا يا سيور (بانشو) .. لا .. لا ..

ثم استدار في رعب إلى ذلك الغليظ ، الذي كان يتسم
ابصامته المقيتة ، التي تجعله أشبه بالياطين ، والذي كان
يصوب نحوه مسدسة إلى رأسه ، فصرخ (موريس) في رعب
غائل :

— لا .. لا ..

ونقلت موجات اللاسلكي إلى (بانشو) صوت رصاصات ،
وصوت جمجمة مشرقة تهشم ، فقال غير جهاز اللاسلكي في
هدوء :

— اغسل آثار الدم يارجل .

وأبى الاتصال بكل هدوء ، دون أن يتر في جسده شعرة
واحدة .

ولهاجة ، استدار يواجه الدراجات البخارية مرة أخرى ..
وفي هذه المرة ، كان يملك مدفعاً آلياً .
وانطلق (أدهم) نحو الدراجات البخارية ، وهو يقود
السيارة يميناً ، ويطلق رصاصات المدفع الآلي يسراه في سماء
خفيف .

وحصدت رصاصاته خمسة من رجال (أنزيو) ، وأصاب
ثلاثة بجراح خطيرة ، قبل أن يوقف سيارته ، ويهبط منها في
هدوء ، ليواجه الرعيم ..

وأوقف (أنزيو) دراجته ، وراح يتطلع إلى عيني الرجل
الذي هزم جيشه كله ، قبل أن يتصم في دخول :
— بهذه البساطة ؟

لم يبس (أدهم) بنت ثقة ..

كان بصوب مدفعه إلى (أنزيو) ، ويتطلع إلى عينيهِ في
برود ..

وعاد (أنزيو) يهبط ذاهلاً :

— أهلكذا ، وبكل بساطة ، تقضي على رجال كلهم ؟ ..
هل تعلم ما الذي فعلته ؟ لقد حطمت أخطر جيش خاص في
الكنيسة كلها

ثم صرخ في ثورة :



لم يبس (أدهم) بنت ثقة

كان بصوب مدفعه إلى (أنزيو) ، ويتطلع إلى عينيهِ في برود

— أيها الحقير

وانطلق بدراجته نحو (أدھم) ..

وبقى (أدھم) ثابتا ..

انظر حتى صارت الدراجة على قيد متر واحد منه ، ثم قفز
جائا ، وأطلق قصته في وجه (أنزيو) كالقنبلة ..

ولحبل (أنزيو) أن صاعقة من صواعق الجمع قد

انقضت على وجهه ، فحطمت أسنانه ، وهشمت أنفه ،

وشحنت فككه ، ثم انزعته يد ماردم من دراجته ، ورفعه عاليًا ،

وضربت الأرض في قوة وقسوة وعنف ..

ودارت الأرض بالرجل ، وهتف :

— اللعنة !!

ثم سقط فاقط الوعي ..

وفي هدوء ، اتجه (أدھم) إلى دراجته ، والنقط مسماع

جهازها اللاسلكي ، وضبط موجة الجهاز على موجة السفارة

المصرية ، ثم حفظ رز الاتصال ، قائلاً :

— هنا النسر الشرق .. أريد التحدث إلى السفير على

الفور .. حول ..

أثناء صوت ضابط الاتصال بالسفارة المصرية ، وهو يقول :

— عَرَفَ نفسك أيها النسر الشرق .. تريد مزيدًا من

التعريف ..

قال في صرامة :

— صيئني بالسفير .. إنه أمر عاجل ، وسري ..

مضت لحظات من الصمت ، قبل أن يأتي صوت السفير ،

هاتفاً :

— (أدھم) ! أين أنت يا رجل ؟

أجابته (أدھم) :

— في الصحراء المكسيكية ياسيدى

هتف السفير :

— إني أشعر بقلق شديد عليك .. لقد اتصلت بمكتب مدير

المخابرات العامة في (القاهرة) ، وطلب مني أن

قاطعه (أدھم) في ضيق :

— لا عليك ياسيدى .. إني أعرف ما أخبرك به ، و

انفض جسد السفير ، عندما يتر (أدھم) عبارته بغتة ، مع

ذوية رصاصة ، نقلها إلى أذنه موجات اللاسلكي ، فهتف

السفير في جزع :

— (أدھم) .. ماذا حدث عندك يا ولدى ؟ .. ماذا حدث ؟

ولكنه لم يتلقى جوابًا ..

لم يتلقى شيئًا قط ..

أرسلت انعامة ظفر على شفتي (إفرام) ، وهو يحسك ساعة الهاتف في هفة ، ويقول ..

— نعم ياسيدي .. سنصل مساء اليوم .. أريد أن يكون كل شيء جاهزاً .. نعم .. على الفور ..
وأعاد ساعة الهاتف ، ليشتت إلى زميله (جوليات) ، هاتفاً في سعادة :

— لقد أعددت كل شيء يا رجل .. ألم أقل لك ؟ عقل هذا يحمل حللاً لكل مشكلة في الوجود ..
عقد (جوليات) حاجبيه ، وكأنها لا يقتنع بما يقوله زميله ، وهو يقمقم في توكير :

— ماذا فعلت بالضبط ؟

أشار (إفرام) إلى رأسه ، قائلاً في هجر :

— لقد استطلعت كل الصالات السابقة يا رجل .. تماماً كما علمونا .. أراهنك أنه لم يخطر ببالهم قط أن تستغل ما لقنونا إياه .. نسرقهم ..

ثم توقف ، وأخذ يقول في اتصال :

— لقد اتصلت بجرّاح تجميل عالمي في (سويسرا) ، وافقت معه على أن يجري لنا عملية تجميل ، مساء اليوم ، في (لوزان) ، تغير بعدها ملامحنا تماماً ، مقابل مليون دولار .. واتصلت بخبر تزوير فرنسي ، وطلبت منه أن يلقي بنا في (لوزان) ، ليخضعنا لثنتين حديديتين ، بأية جسيمة نرغب فيها ، وجوازي سفر زائفين ، يحملان صورتين لنا ، بعد أن تجري عملية التجميل ، أما بالنسبة للسفر ، فلقد حجزت تذكريين في طائرة (سويسرا) ، بعد خمس ساعات فحسب ، وخلال هذه الفترة سندهب إلى سفارتنا ، ونحصل على صندوق النقود ، مع جوازي سفر ديبلوماسيين ، يمتنان رجال الجمارك من نفيس الصندوق ، ومعرفة محتوياته ..

ثم (جوليات) في قلق :

— وماذا عن انتقام مخبراتنا ؟

أطلق (إفرام) ضحكة عاتقة ، وقال :

— لكي ينضموا منا ، لا بد أن يعزوا علينا أولاً ، وسيكون من المستحيل أن يفعلوا ، وهم يجهلون اسمينا الجديدين ووجهينا ..

خسبم (جوليات) :

— ميملون وجهنا على الأقل ، وميساعدهم هذا على
الوصول إلينا .

عقد (إفراج) حاجيه مفكراً ، ثم قال في حزم :

— سأبدل خط السير إذن ، فنذهب إلى (فرنسا) أولاً ،
حيث نحصل على جوازين موزورين ، نطلق بهما إلى
(مويسرا) .

وأضاف وهو يرت على كفه في حرارة :

— اطمئن يا رجل .. لكل مشكلة حل .. لكل مشكلة
حل ..

عندما انقسم (بانشر) حجرة (منى) هذه المرة ، كانت
عيناه تالفتان ظفراً ، حتى أنها شعرت بالقلق ، وهي تفهم في
تولر :

— حسناً .. ماذا هناك ؟

جلس فوق مقعد صغير ، في مواجهة فراشها ، وقال
مبتسماً :

— لقد اتصل بي سفيركم .

عقدت حاجيبها ، مغمضة في خيرة :

— سفيرنا ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه يطلب التفاوض مني .

ازداد العقاد حاجيبها ، وهي تقول :

— أي تفاوض ؟

بدت ابتسامته خيثة كالغالب ، وهو يجيب :

— يقول إنه يريد التفاوض مني ، بشأن الصفقة .

هتفت دون وعي :

— وماذا عن (أدهم) ؟

السمت ابتسامته ، وهو يتجاهل سؤالها ، قائلاً :

— والسفير يطلب السماح له باجئ إلى هنا ، للتفاوض .

لم تكده سمع عبارته ، حتى ففرت إلى رأسها فكرة ، جعلت

عينها تالفتان بريق قوي ، لاحظته (بانشر) على الفور ، فقال

في لحث :

— أنا أيضاً أدركت ذلك .

عقدت حاجيبها ، في محاولة لإخفاء بريق عينها ، وهي

تقول :

— أدركت ماذا ؟

أجابها بانتسامة مأكرة :

— أدركت موطن الاحتيال .

وبعض من مقعده ، قبل أن تبس بحرف واحد ، مستطرذا :

— لقد نسى ستر (أدهم) أننى أملك ملقاً كاملاً عنه .

ثم رفع سائبته أمام وجهه ، مردفاً فى سخرية :

— وأنسى رجل ذكى .

عقدت ساعدتها أمام صدرها ، وهى تقول فى جدّة :

— وماذا سفل أنى الرجل الذكى ؟ .. هل سترفض

الفاوض معه ؟

رفع حاجبيه فى دهشة مصطعمة ، وهو يقول :

— أرفضها ١٢

ثم لوّح بذراعه كلها ، هاتفاً :

— مسجّل يا آنسى .. سأقبلها بالطبع .. سأقبلها دون

قيد أو شرط .

وعال نحوها ، مستطرذا فى جنون :

— هل سأرسل (ألفريدو) بالهليوكوبر الحاصّة ،

لإحضاره إلى هنا .

وضرب سائبته بإبهامه ، مستطرذا :

— ثم

وأطلق ضحكة عالية شرسة ، جعلت (منى) تنفث :

— هل سفل السفير ؟

استدار إليها هاتفاً :

— السفير ١٣ .. لا تجعلين أبكى يا عزيزتى .. أنت تعلمين

جيداً من سأفعل .

وعال نحوها مرّة أخرى ، مستطرذا فى هس ساخر :

— إنه ليس السفير .

ثم أطلق ضحكة عالية ..

ضحكة شيطانية ..

جلس (الفرايم) و (جوليات) هادئين ، أمام سفيرهما ،

الذى راح يدير عينيه بين وجهيهما لحظات ، ثم قال بانتسامة

هادئة :

— إذن فأنتما تريدان الصندوق ..

أجابها (جوليات) ، وهو يتحاشى النظر إلى عينيه :

— إننا نحتاج إليه بالضرورة لـ

قائمه (إفرام) في حزم :

— معدرة بإسادة السيف .. لن نمكنا إخبارك بالسبب .

عط السيف شفته ، وأوما برأسه مضمها ، وهو يضمهم :

— بالطبع .. إني أفكر ذلك .

ابسم (إفرام) ، وهو يقول :

— هذا عظيم .

ثم عاد يستطرد في حزم :

— والآن هلا أعطيتا الصدوق ؟

أجاب السيف :

— بالطبع .

ثم نهض إلى خزائنه الخاصة ، وأدار أرقامها السرية ، ثم لمح

بأنها ، والنقط الصدوق من داخلها ، ومد يده به إلى

(إفرام) ، الذي هم باخطافه في لحظة ، لولا أن استعاده

السيف بحركة حادة ، جعلت (إفرام) يتف في عصبية :

— ماذا هناك ؟

ابسم السيف في هدوء ، وهو يقول :

— استوقمان إيصالاً بصلته أولاً .. أليس كذلك ؟

شكف (جوليات) :

— بالطبع .

والنقط الورقة والقلم ، اللذين قدمهما له السيف ، ووقع

الإيصال في سرعة ، ثم ناوله إلى (إفرام) ، الذي وقعه ، دون

أن يقرأ حتى محتوياته ، في حين اختطف (جوليات)

الصدوق ، وضمه إلى صدره في لحظة ، وهو يتف في اتصال :

— شكراً ياسيدي .. شكراً .

ونهر الاثنان في سرعة ، والصرخا دون أن يضافهما

سفيرهما ، الذي تابعهما بصره ، وهو يتسم في هدوء ، ثم ألقى

نظرة على الإيصال ، وابتسم ابتسامة واسعة ، مضغماً :

— رحلة موفقة أيها السيدان .. مع تحياتي

وعاد يتطلع إلى الإيصال ، وابتسامته تشع ..

وتشع ..

وتشع ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة وعشر دقائق عصراً ،

عندما بلغت هليوكوتر (بالشو) الخاصة ذلك التل ، ذا القمة

المسطحة ، وراحت تقوم حوله في هدوء ، حتى انشقت قمته

إلى نصفين ، فهبطت المليكوتر داخله ، واستقرت فوق



مهيئتها الخاص ، وتوقفت مراوحها عن الدوران في بطنه . ثم
 هبط منها (الفريدو) ، بقبضه الضعيف ، ومظاره
 الداكن ، وشعره الذهبي الناعم ، واتجه إلى حيث يقف
 (باتشو) ، الذي سأله في حزم ، وهو يتطلع إلى الهليكوبتر ،
 حيث جلس السفير :

— هل تأكدت من أن أحدا لا يبعثك ؟

أجاب (الفريدو) ساخرا :

— ألم تأكد والدائركم من ذلك يا سيور (باتشو) ؟

أجاب (باتشو) في صرامة :

— بالطبع ، ولكن هذا لا يفي حتى لي أن ألقى عليك أي

سؤال يروفي لي .

أوما (الفريدو) برأسه ، وقال :

— نعم .. هذا حقك ..

ثم أشار إلى حيث جلس السفير ، مستطردا :

— إنني واثق من أن شيئا لم ينعشنا ، ومن أن هذا الرجل

لا يحمل أية أجهزة لاسلكي ، فلقد فحصته بذلك الجهاز

الخاص ، ثم إنني أخفيت عني تلك العصاة السوداء ، منذ

غادرنا معاً سطح سفارته ، في هذه الهليكوبتر ، وأقسم لك

ثم هبط منها (الفريدو) ، بقبضه الضعيف ، ومظاره الداكن
 وشعره الذهبي الناعم .

إن أحدا لم يقرب من المليون كوتر ، مما يفي تماما أى احتمال للنس
أى جهاز لا تسلكى فيها .. هل اطعنت الآن ياسنيور
(بانشو) ؟

فهمم (بانشو) فى صرامة :

— بعض الشيء .

ثم عاد يلقي نظرة على السفير ، الذى جلس ساكنا ،
وأضاف :

— أحضر هذا الرجل .

فهمم الطيار :

— نعمًا وطاعة .

وعاد إلى المليون كوتر ، وقال السفير المضروب العينين منها
إلى (بانشو) ، الذى تفحصه بصره فى اهتمام ، قبل أن يسأله :

— أنت السفير المصرى ؟

تجسس السفير المصرى ، وأجابته فى هدوء :

— إنه أنا ياسنيور (بانشو) ، وأظن مظهرى سيختلف
تماما ، من يوم تلك العصابة السوداء ، فهذه أول مغامرات
أجرىها مضروب العينين .

اتسمم (بانشو) ، قائلا :

— لن يستمر هذا طريقا .

ثم أشار إلى (ألفريدو) ، مستطردا :

— ارفع العصاية يا رجل .

رفع (ألفريدو) العصاية عن عيني السفير ، الذى تطلع

إلى (بانشو) فى اهتمام ، ثم أدار عينيه حوله فى انبهار ، هاتفا :

— أنت فمكك مركزا وانغا ياسنيور (بانشو) .

اتسمم (بانشو) فى زهو ، وقال :

— إنما هو مكان متواضع ياسنيور .

ثم أشار حوله ، مستطردا :

— هذا مهبط المليون كوتر ، ومستجد حوله أجهزة الرادار

والمراقبة ، وعددا من أجهزة الكمبيوتر ، الخاصة بتتبع أى

دخيل .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

— اتبعنى أرجوك .

تبعه السفير و (ألفريدو) فى هدوء ، حتى بلغ تلك

الحجرة ، الخاصة بأجهزة الكمبيوتر ، وقال :

— هذه هى حجرة المسئلة ، فهى تحوى أخطر أجهزة

الكمبيوتر ، وأكثرها حداثة ، وأحداهو الذى كشفت به أمر

رجلكم ، بعد أقل من ساعة ، من وصوله إلى (مكسيكو) .

اسم السفي في هدوء ، وهو يقول :

— هذا عظم .

ثم استدرك في اهتمام :

ولكن ألا ينبغي أن تناقش صفقتنا أولاً ؟

تألفت عينا (بالشو) بريق خفيف ، وهو يقول :

— ليس الآن ياسيدي . ليس قبل أن تصمم مواظمتك

إلنا .

عقد السفي حاجيه : وهو يقسم :

— مواظمتي ؟

أجاب (بالشو) :

— بالطبع هل نسيتها ؟

ثم أشار إلى باب الحجر ، فالتفت السفي و (ألفريدو)

بدورهما إلى حيث أشار ، وملت لهما (منى) مخنقة ، تتطلع

إليهما في توكر ، فاستم (بالشو) ، وهو يقول لها :

— مرحبا يا عزيزتي . معدرة لأنني قد انتزعحت من

فراشك . ولكن رأيت أنك تسعدين بمقابلة هذا الرجل .

وأدار عييه إلى السفي ، مستطردا :

— الذي يدعى

وعلى الفور ، ارتفعت لمحات حمرة مدافع آية نحو

السفي ، الذي تراجع في حدة ، هاتفا :

— ما هذا ياسبور (بالشو) ؟ ما الذي تقصده

بالخداع ..؟ إننا حتى لم نبدأ التفاوض بعد .

تألفت عينا (بالشو) ، واتسعت ابتسامته في دهاء ، وهو

يقول :

إنني أقصد خداع الشخصية أيها السفي . أم هل القول

يا (أدهم صبري) ؟

وخفق قلب (منى) بين ضلوعها في قوة ..

وأدركت أنه على حق .



١٠ - المفاجأة ..

احضر (جولييات) صندوق النقود في لحظة ، وهو يصف
بصوت حائث :

- لست أصدق !.. لقد أصبحنا نملك مليار دولار دفعة
واحدة ، ولقد عثرنا بها الجمارك ، ولم يجزؤ أحد على
لسها ، مجرد أنها تحمل اسم (الحقيقة الدبلوماسية) .

تألفت عينا (إفرام) في شراعة ، وهو يقول :
- ألم أقل لك يا رجل .. عقل هذا يحمل قدرًا هائلًا من
العبقريّة ؟ مستغلّ مقدمينا في الطائرة بعد دقائق ، وعندئذ
تكون قد نجحنا .

هاتف (جولييات) في لحظة :

- هل ألقى نظرة عليها ؟

أجابته (إفرام) في صرامة :

- ليس الآن يا رجل .. انتظر حتى نركب الطائرة ، وأما
عينيّك بها كما تشاء .

لم يكذب يتمّ عباوته ، حتى ارتفع النداء ، يطالب ركاب

طائرة (باريس) بالتوجه إليها على الفور ، لهبّ (جولييات)
من مقعده ، حائثًا في لحظة :

- هيا .. لم أعد أحتفل .

انطلقا معًا إلى الطائرة ، ولم يكذب (جولييات) يتخذ مقدمه
فيها ، حتى صف في لحظة :

- هل ألقى نظرة عليها الآن ؟

اجابته (إفرام) ، قائلاً :

- يالك من طفل كبير !

ثم أضاف مبتسمًا :

- لا بأس ، فلتلق عليها نظرة سريعة معًا .

أسرع (جولييات) بحل قفل الصندوق في لحظة وسرعة ،
ثم رفع غطاءه ، و

وتجمّدت الدماء في عروقهما ..

وجعلت عيونهما في دُفُول ..

لقد كان الصندوق لا يحوى قطعة نقد واحدة ..

كان مكدّمًا بالأوراق البيضاء ..

فقط أوراق بيضاء ..

وهاتف (جولييات) في دُفُول ومرارة :

— بالشيطان ١١. ما هذا ؟

أجابه (إفرام) في انبهار :

— أوراق بيضاء يارجل .. فقط أوراق بيضاء ..

هتف (جوليات) ، وقد هزته المفاجأة حتى النخاع :

— كيف ؟ .. لقد كان الصندوق مكتظاً بأوراق النقد

الخطراء ، عندما جئنا به من (تل أبيب) ، فماذا أصابه ؟

التحدرت دموع القهر والمرارة من عيني (إفرام) ، وهو

يقول :

— السيف يارجل .. لقد فعلها السيف ..

حذاق (جوليات) في وجهه ، وهو يغمغم في ذنوب :

— السيف ؟

أجابه (إفرام) ، وهو يخشى وجهه بكثبة في ألم :

— نعم يارجل .. فعلها السيف .. لقد أعذ خطيئة في براعة

منظمة الظفر .. لقد استولى على النقود ، ووضع الأوراق يدلاً

مها ، ثم جئنا نوقع على إيصال بتسلم الصندوق ، بكل

ما يحويه ، وأراهك أنه قد أبلغ (الموساد) الآن بأنه يشك

في أماتنا .. لقد أعدها بكل براعة ..

شحب وجه (جوليات) ، وهو يقول في خلع :

— أنقضى أنه هو سيحصل على النقود ، في حين ستهم نحن

ببرئنا ؟

أوماً (إفرام) برأسه إيحائاً في انبهار ، فاستطرد

(جوليات) في رعب :

— وسبطلقون كل قتلهم خلفنا ، في كل أنحاء المصورة ..

غمغم (إفرام) ..

— وسيعثرون عليها حتماً ..

ازداد شخوب وجه (جوليات) ، وخص :

— اللعنة ! .. اللعنة !

ثم اعتدل مستطرداً

— ولكننا سذهب إلى (سويسرا) ، وسنبذل ملاحنا ،

و

قاطعة زميله في مرارة ..

— هذا يحتاج إلى مليون دولار .. هل تذكر ؟ .. من أين لنا

بها ؟ .. من أين ؟

اتسعت عينا (جوليات) في رعب ، وغمغم :

— أيغني هذا أننا قد اتينا ؟

أوماً (إفرام) برأسه في انبهار ، وهو يقول :

— نعم .. لقد اتينا .. لقد خسرنا المليار دولار ..

والتحدث دمة ضخمة من عيه ، وهو يستطرد :

— وحياتنا ..

وأقلت بها الطائرة ..

اتسمت عينا الصغير في دهشة وخوف ، وهو يحذق في وجه

(بانشو) ، هاتفا :

— (أدهم صبرى) ١٢ .. ما الذى دعاك إلى هذا

القول ؟ .. إنى لست (أدهم صبرى) .. لقد لقي (أدهم

صبرى) مصرعه .

اتسمت عينا (منى) ، وهى تهف في دُعر :

— لقي مصرعه ١٣ !

أما (بانشو) ، فقال في صرامة :

— لا تحاول خداعى أبدا الشيطان المصرى أنا أعلم أنك

(أدهم صبرى) .. لقد واجعت ملفك جيّداً ، وعرفت منه

أنك تحيد التكر ، كما لا يجده مخلوق آخر في الكون ، وعندما

اتصلت فى هاتفا ، أدركت على الفور أنك لست الصغير ، فلقد

كانت لحظة سخيفة ، لتصل إلى وكبرى ، وتريح الرهان ،

ولكنك لا تلتزم أبدا الآن ، فأنا جعلتك تصل إلى وكبرى ،

لأفعلك .

خلف الصغير :

— ولكنى لست (أدهم صبرى) ، حقاً .. لقد لقي هذا

الأخير مصرعه في الجبال ، لقد لكم (أنزوى) ، وظنه فاقد

الوعي ، وتحدث إلى بواسطة الأسلاكى ، وبينما كان يفعل ،

استعاد (أنزوى) وعيه ، وأطلق عليه النار ، فأرداه قتيلًا ..

شبهت (منى) في قوة ، وهضت :

— لا .. مستحيل !

أما (بانشو) ، فقد حاجبه ، ملحفما :

— قصتك تبدو معقولة ، ولكن

بدت الصرامة في ملامحه ، وهو يستطرد :

— ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

ارتبك الصغير ، وعلمهم :

لقد عرفت .. أغشى

قاطعه (بانشو) في ظفر :

— رأيت ؟ .. لقد حيزت يارجل .. أنت (أدهم

صبرى) .. أنت .

ثم انتزع مسدسه ، وهض في ثغرة :

— وسأحظى أنا بشرف قتلك ، يا من عجزت أغشى

منظمات العالم عن التعلّص منك .. أنا سأفعلها ..

انطلقت رصاصه .

رصاصه أصابت مدققها عمقا .

لو أنا رصاص الدَّهْول . الذي أصاب من كانوا في المكان .
فسقون بكل لغة . إن صاحب النصب الأكبر منه لم يكن سوى
(بانشو) .

لعم .

(بانشو) .

لقد كان بصوب مدسه إلى صدر السقير . عندما انطلقت
الرصاصه .

لم تطلق من مدسه هو .

إلى من مدس (الفريدو) . انطلق بمدسه . هو

وإلى سرعة مذهلة . كان (الفريدو) يقف عليه . ويحيط
عقه بدراعيه . ويقول في سخرية صارمة :

— أخطأت أنها الوعد . ليس السقير هو (أدوم

صبرى) .

ثم انزع فاعا رقيقا عن وجهه . وهو يستطرد :

— ألا (أدوم صبرى) .

اتسعت عينا (بانشو) وحفظتا في دُفُول . وثأؤه الشا .
عندما لوى (أدوم) إحدى ذراعيه خلف ظهره . والصق
لُوحه مدسه برأسه . وهو يطلق عبارته الأخيرة . في حين
هفت (مى) في سعادة :

— (أدوم) . . . حذاف . كنت أعلم أنك ستريح .
كنت أعلم ذلك .

اتسم وهو يقول في هدوء :

— شكرا لفتك يا عزيزي . ها . . . تحدى أحد أسلحة

هؤلاء الأوغاد . الذين يحذقون في وجهي بدفُول . وصوبيه
إلهم .

وشدد من ضغطه على ذراع (بانشو) . مستطردا في
صرامة :

— وسأمرهم زعيمهم الوعد هذا بالاستسلام .

هفت (بانشو) في ألم .

— ألقوا أسلحتكم يا رجال . أطعوا الأمر .

تردد الرجال لحظة . ثم ألقوا أسلحتهم في غيظ . فأسرعت

(مى) لتلقط مدققا آليا . وهي تهف :

— ما قصة (أنريو) هذا إذن ؟

أحبابها السغير ، وهو يلفظ مدغفا ثانياً ، ويسمى قائلًا :
— لصغها حقيقى ، فعندما كان (أدهم) يتحدث إلى ،
استعاد (أنزو) وعيه ، ولكن (أدهم) انصب إليه ، وأطلق
عليه مصاحته ، فأرداه قبلاً ، وبعدها اتفق معى على هذه
الخطبة .

انضم (أدهم) ، وقال وكأنه يوجه حديثه إلى (بانشو)
وحده .

— كنت أعلم أنك قد راجعت ملفى كله أيها الوغد ،
والك سئلك في أن هذا السغير هو أنا متكرراً ، وأن غرورك
سيدفعك إلى إرسال ميثارك الخاص لإحضاره ، مع اتخاذ كل
الاحتياطات اللازمة ، بانتظرت سنيور (ألفريدو) الوغد في
المنظار ، وعندما وصل ، حطمت فكاه بكلمة واحدة ،
وسكنت فمها لتوجهه ، وأظنك تعرف البقية .

هتف (بانشو) في غضب ، وهو يحض شفتيه غيظًا :
— ولكنك لم ترمح بعد ... إنك لن تغادر هذا الزعر حيا .
انفط (أدهم) ذراعه في قسوة ، وهو يقول :
— المهم أن تعطينى التصيحات أولاً أيها الوغد ، وبعدها
ستأفك هذا .

قال (بانشو) في جدّة :
— إنها هناك .

أجابته (أدهم) في صرامة :
— أين أيها الوغد ؟
أشار (بانشو) إلى جهاز قريب ، وقال :
— هناك . في هذا الجهاز . انضبط ذلك الزر الأحمر ،
وستجدها أمامك .

دفعه (أدهم) نحو الجهاز ، قائلاً في صرامة :
— انضبطه أنت أيها الوغد .

مدّ (بانشو) يده الحرة ، وانضبط الزر الأحمر ، فأضاء
مصباح صغير أعلى الجهاز ، وبألفت معه عينا (بانشو) ، وهو
يجف :

— خسرت يا رجل .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :
— ما الذى ثغبه أيها الوغد ؟

هتف (بانشو) في لهجة الغضب إلى النخوت :

— بالنضبط على هذا الزر ، اشتعل جهاز تفجير قوى ،
يضم أكثر من مائتى قبلة ، موزعة في كل أنحاء المكان ، وبعد
تشغيله بخمس دقائق فقط ، سينفجر المكان كله . وداعا
يا (أدهم صبرى) . وداعا للجميع .
وراح يطلق ضحكات شيطانية بخشونة .

لم يكذب (بانشو) بطلق عبارته ، حتى تحدثت الدماء في غروقي الجميع ، فلما عدا (أدهم) ، الذي هتف :
- أيها الوغد .

ثم دلفعة أمامه في علف ، وانحنى يلقظ مدفعا آليا ، وهو هتف في وجوه رجاله .

- ابتعدوا . فليبعد من يرغب في النجاة منكم .
انطلق الرجال يهزولون في رعب ، فالتفت (أدهم) إلى (مني) والسفير ، هالقا :

- إلى المليونكوتر ، بسرعة .
صاح (بانشو) في جنون ، و (أدهم) يدفعه أمامه في قسوة

- لن نفلح . لن تغادر هذا المكان حيا .
انطلق الثلاثة ، و (أدهم) يدفع (بانشو) أمامه ، نحو المليونكوتر ، الرابضة في مهبطها الخاص ، وسط مزج رهيب ساد المكان ، وصرخ (بانشو) :

- اقتلوهم يا رجال . اقتلوهم .

وعلى الفور ، صاح (أدهم) ، و (مني) ، والسفير يطلقون النيران على كل من يحرص طريقهم من رجال (بانشو) .
وهذا الأخير يواصل صرخاته الجنونية ، حتى بلغوا المليونكوتر ، فأشارت (مني) إلى السقف ، هائفة في جزع :
- السقف يا (أدهم) . إنه معلق .

صاح بها في صرامة :
- إلى المليونكوتر أيتها الشب . هذا أمر .
هتفت في توتر :
- والسقف ؟

صاح :

- إلى المليونكوتر .

انطلقت إلى المليونكوتر ، وقفزت داخلها ، وقفز السفير إلى جوارها ، وهو يقول في تولر :
- هل نجدين القيادة ؟

أجابته في تولر محال :

- إلى حد ما .

ثم أدارت عينها إلى (أدهم) ، الذي يواصل إطلاق النار في بسالة ، وهي تستطرد في حزم :

— ولكننا لن نفلح ذونه .

كان (أدهم) يدفع (يانشو) أمه يسراه . ويطلق
التيار في غزارة سناه . وهو يشق طريقه إلى أجهزة التحكم .
(يانشو) يواصل صراخه .

— لن نفلح .. لن تغادر المكان حيًا

ولكن (أدهم) بلغ أجهزة التحكم . وضغط كل
الأزرار ، حتى انفتح السقف ليبدء . لاستداز ليعود إلى
المليوكوير . ولكن

أصابته بطة وصاصة في كتفه اليسرى . وأطلق (يانشو)
صوتًا مخنونة . وهو يصرخ !

— لن نفلح .. سموت هنا .. سموت جميعًا هنا

رفع (أدهم) عييه إلى المليوكوير . ورأى رجال
(يانشو) يستنون بملوحها . وهم يصنعون بأجسادهم حاجزًا
بينه وبينها . والوقت يخفى في سرعة . فصرخ :

— انطلقى يا (منى) . انطلقى .

صرخت في مراوطة :

— لا .. لن نفلح ذونك

أطلق رصاصاته نحو المليوكوير . صارخًا :

— انطلقى .. هذا أمر ..

وهنا جذب السيف عصا القيادة . هاتفا :

— لقد قال انطلقى .

وارتفعت المليوكوير في سرعة . (منى) تصرخ :

— لا يا (أدهم) .. لا ..

ولكن (أدهم) لم يسمعها ..

كان قد تحول إلى آلة لإطلاق التيار فحسب ..

آلة كل ما يبتكها هو أن تجر (منى) ..

(منى) التي أحبها . مثلما لم يحب في حياته كلها ..

(منى) التي ملكت قلبه .

ولقد تحولت رصاصاته إلى نيران لتتهم أعداءه . قبل أن

يرفعوا قذوحت مدافعهم إلى المليوكوير ..

ولقد أدرك رجال (يانشو) أنه لا طائل من وراء القتال ..

أدركوا أن القضاء على (أدهم) مستحيل . لأنه يحصى

بجسد زعيمهم . ولأن المكان كله سيتفجر بعد قليل ..

وانطلقوا جميعًا يستنون للفرار ..

وتولف القتال ..

وأدار (أدهم) (يانشو) إليه . وصرخ في وجهه في

صرامة :

— اسمع أيها الوغد .. الأنابيون أمثالك لا يخططون
للاتعاز على هذا النحو .. هناك حتماً يخرج من كل هذا ..
أين هو ؟

أطلق (يانشو) ضحكة شيطانية مجنونة ، وهو يصرخ :
— لم تُعد مشكلة يخرج أيها الشيطان .. لقد أصبحت
مشكلة وقت .. لن ينجو أحد منا .. لقد ربحت أنت المهركة ،
ولكننا ستقتضي منا ..

وفي لحظة واحدة ، دار شريط سريع ، في رأس (أدغم) ..

كل معاركه ..

كل لحصومه ..

كل أصدقائه ..

(قلدي) ، وشقيقه (أحمد) ..

(حازم) ، و (سمير) ..

(المالحا) ، و (الموساد) ..

(سكوربيون) ..

وحى (سوليا جراهام) ..

وأخيراً ، التواحت كل الصور ، لتحل عقله صورة
واحدة ..

صورة (منى) ..

وفي لحظة ، رفع عينيه ، يتطلع إلى المليكوتير التي تحملها ،
وهي تبعد ..

تبعد ..

تبعد ..

وفي المليكوتير ، كانت هي تصرخ :

— لا .. لن أتركه .. فلنعد إليه .. إنه هناك وحده ..

ولكن السفير كان يثبت بعضاً القيادة ، صائخاً :

— هل نُجِيت .. ألم تسمى (يانشو) ؟ المكان كله

سينفجر بعد لحظات ..

صرخت في لوعة :

— وماذا عن (أدغم) ؟ ماذا عنه ؟

لم تكده صم عابرياً ، حتى انفجر وكبر الإرهاب ..

انفجاراً هائلاً رهيباً ..

انفجاراً أعلن الانتصار (أدغم) ..

لفظ الانتصاره ..

حتى ولو كان قد قضى نحيبه ، فقد انتصر ..

وتعمّدت نظرة (منى) لحظة ، ثم تخففت كل مشاعرها

في قلبها ، فانتفض ..

التفرض كما لم يتفرض من قبل ..
وتمزقت انطاقتيه إلى دمة كثيرة ، تكوّنت في عينيها
الشحجرتين . قبل أن تنفجر كل انفعالاتها في حلقها ، في صرخة
واحدة .

— (أدهم) —

والفجرت مع صرختها دموعها ، وراحت تهتف في
السيار ..

— مستحيل !.. إنه لم يمت .. سينجو .. لقد نجا عما هو
أشدّ هولاً من قبل .

ثم التفت إلى السفير ، وتشبّث به ، هائفة :

— إنه سينجو .. ليس كذلك ؟.. سينجو .

ثمّضت في عيني الرجل دمة أخرى ، وتطلّع إلى وكبر
(بالشو) ، الذي حوّلته الانفجار إلى أثر بعد عين ، وعظمهم
في مرارة :

— ينجو !؟

صاحت وهي تنهار في مشعلها :

— نعم سينجو .. لن يموت (رجل المستحيل) هكذا ..

لن يموت ..

وأمام الشهيد ، الذي لا يستعمل مجرد الشك . عظمهم
السفير ، ودموعه تروى ما يجول في أصغافه ، والخبير كوبر
لواصل طريقها نحو شاطئ النجاة :

— من يلدري يا بنتي ؟.. من يلدري ؟..

نعم ..

من يلدري ؟..

[تحت بحمد الله]